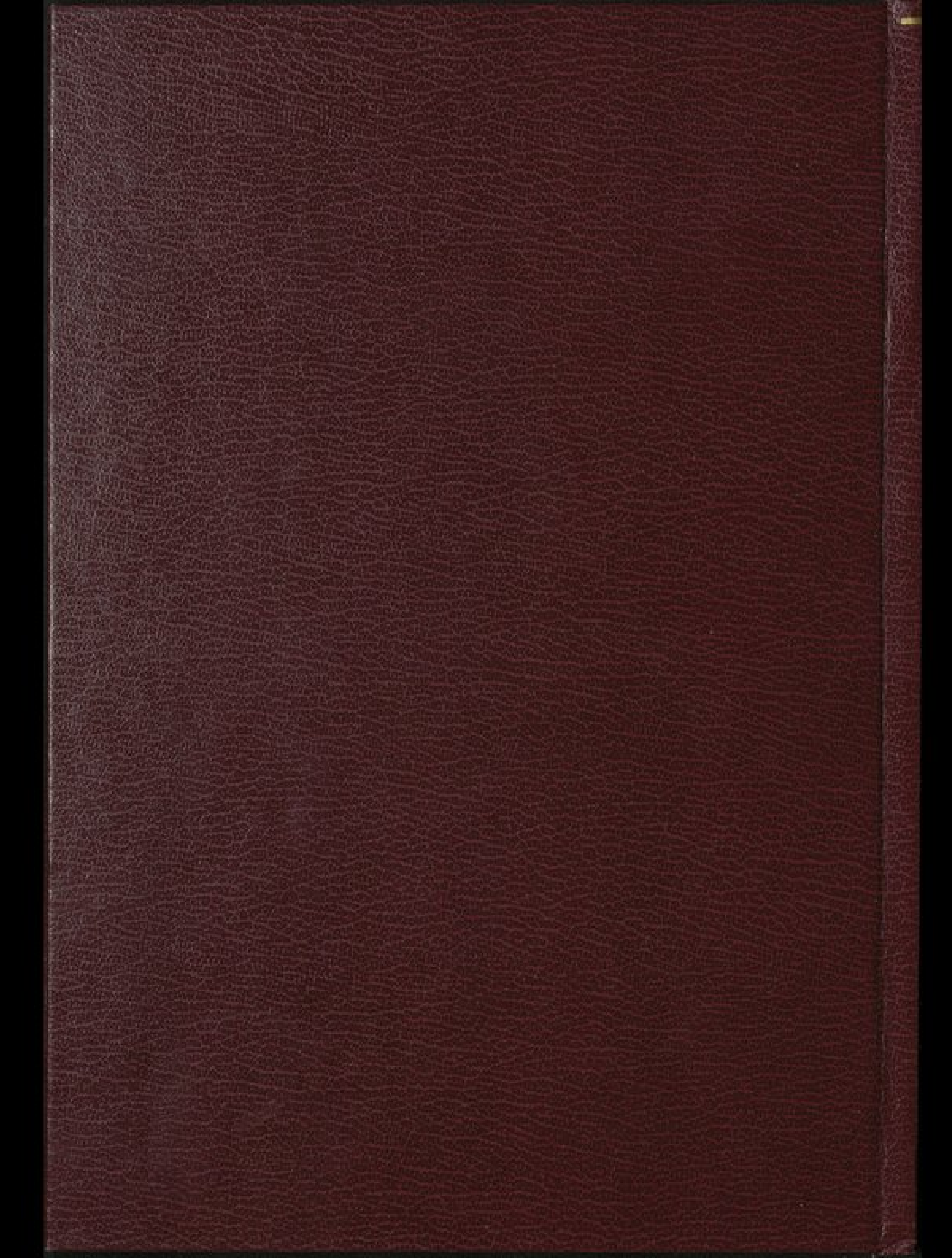
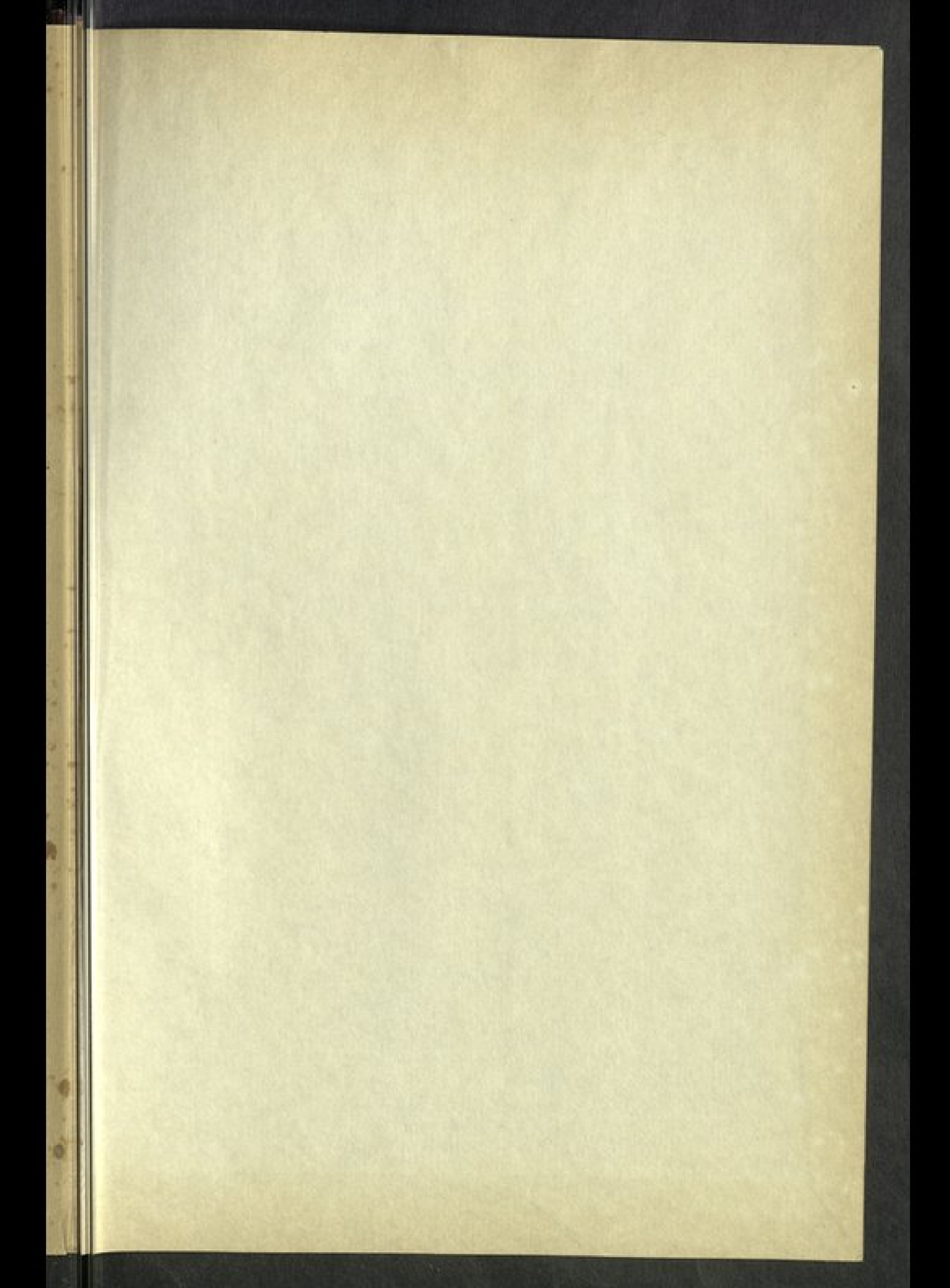



UNIVERSITY
LIBRARY



الطليعة
رسالة التحرير الفكري
عدد خاص

الفاشستية

وخطرها على الأقطار العربية

عدد خاص لمناسبة انعقاد مؤتمر مكافحة الفاشستية السوري اللبناني الأول

في بيروت في ٦ و ٧ ايار ١٩٣٩

الطليعة ، الجزء الخامس ، السنة الخامسة – ١٩٣٩

الفهرس

MAI — 1939
V ANNÉE N°5



أيار (مايو) — ١٩٣٩
الجزء الخامس — السنة الخامسة



الحرية معبودتي

جبران خليل جبران

أشق الرعاة من شقيت به رعيته

عمر بن الخطاب

أيها الشعب أنت قوي

جمال الدين الافغاني

مكافحة الفاشستية !

في السادس والسابع من شهر ايار الجاري (مايس) عقد في بيروت موتمر مكافحة الفاشستية، المؤتمر الأول من نوعه في البلاد العربية . فحضره ، رغم اضراب السواقين ، نيف ومئتا مندوب من سوريا ولبنان يمثلون اثنتي وثلاثين منظمة عدا عشرات النواب الذين حضروا بأنفسهم أو أرسلوا رسالات التأييد لفكرة المؤتمر .

وقد رأت «الطليعة» أن تخصص هذا العدد أو القسم الاكبر منه لما قيل في ذلك المؤتمر ولمقرراته نظراً لأهمية هذا الموضوع الخطير .

فالفاشستية لم تعد نظرية أو مبدأ يمكن للعربي النقاش فيه - فيحبذه أو يقبحه ، حسب أهوائه أو معلوماته - كلا ، بل الفاشستية تعني خطراً محدقاً بالبلاد العربية بعد أن ظهرت مطامع الدونشي والفوهرر . فهما يتطلعان الى الشرق العربي بعيون محملقة تريد ابتلاعه .

يكفيك أن تلحظ مدى الدعاية الفاشستية والنازية في العالم العربي لتتأكد من الخطر المداهم .

إذا نحن دعونا إلى توحيد الصفوف ومقاومة الخطر الفاشستي الذي يلوح لنا في الافق القريب فهذا لا يعني اننا راضون عن أعمال الحكومتين الفرنسية والانكليزية في البلاد العربية . كلا

فان الديموقراطيين الحقيقيين في كلا فرنسا وانكلترا غير راضين عن سياسة حكومتيهما في الشرق العربي وهم دائماً يرفعون أصواتهم مطالبين بإنصاف الشعوب العربية ، رغم ان هذه الأصوات لم تنلنا حقوقنا وكل ما نصبو إليه ! وما ذلك إلا لأن من يديرون دفة السياسة الاستعمارية هم بعيدون عن الديموقراطية كل البعد ويخدمون مآرب الفاشستية .

إن الديموقراطية الصحيحة التي ندعو إليها ونسعى في سبيل توطيدها لتتبرأ من سياسة الاستعمار الغاشمة سياسة البطش والقوة والافناء كما هي الحالة في فلسطين الذبيحة منذ اندلاع لهب الثورة عام ١٩٣٦ للآن .

إن « الطليعة » كانت وما تزال تكافح كل ألوان العسف والضغط والإرهاق ، وهي إنما تدعو الادباء وحملة الاقلام اليوم أكثر من كل يوم مضى إلى مكافحة الظلم والاستعمار ومكافحة خطر الفاشستية أعظم أنواعه .

وفيما يلي من المقالات القيمة بحوث حول هذه النقطة الحساسة ، الديموقراطية الاستعمارية ، والفاشستية ، وموقفنا منهما ، نأمل أن تجلو ما غمض على محبي الاستفادة ، الذين ينظرون الى الامور بعين العلم والواقع .

قلم التحرير

تقرير اللجنة التحضيرية

في مؤتمر مكافحة الفاشستية

أيها الاخوان

لقد دلّ هذا المؤتمر على أن المنكرات التي ترتكبها الفاشستية في العالم لا تمر دون أن تنبه ، يوماً بعد يوم ، في مختلف الشعوب شعوراً شديداً بوجوب مقاومتها . وعلى هذا الاساس يمكننا القول بأن الامور التي تبدو لنا كأنها انتصارات عظيمة تسجلها الفاشستية قد تكون في الحاضر العاجل انتصارات ولكنها ألغام مزروعة ستنفجر تحتها غداً وتذروها .

لقد دلّ هذا المؤتمر على أن مقاومة الفاشستية أصبحت عندنا شيئاً لا يقتصر على فئة تدين بمبدأ دون مبدأ بل انها لتتناول الشعب بجملته أكثر فأكثر . ذلك لأن الفاشستية ليست عدوة لفئة من الشعب أياً كانت وحدها بل هي عدوة لكل الشعب .

وما خطر الفاشستية علينا بوهم تجسمه لنا خيالاتنا ، بل انه غيوم دكناء تلوح طلائعها في افقنا . فهذا موسوليني ما زال ينظر الى حوض البحر المتوسط ويحلم ببعث الامبراطورية الرومانية من جديد . وهذا هتلر يشخص ببصره إلى العراق وآبار بتروله يريد بها أن يطفئ ظمأه .

أيها الاخوان

يظهر لنا لأول وهلة في العالم اليوم جبهتان كبيرتان متقابلتان :

جبهة الشعوب الواقعة في قبضة الاستعمار — الشعوب المستضعفة التي تسعى إلى طرح قيودها والتحرر .

وجبهة الدول الاستعمارية التي تتحكم بمقدرات الشعوب المغلوبة على أمرها. ولكن يظهر لنا أيضاً (وهذا ما ينساه بعضنا) ان جبهة الدول الاستعمارية نفسها تقع في جانبين:

فهناك جانب الدول الاستعمارية التي يسودها في داخلها النظام الديموقراطي. وجانب الدول الاستعمارية التي تسودها الديكتاتورية الفاشستية (نستعمل الفاشستية لنعني بها النازية أيضاً).

وان علاقتنا، نحن الشعوب المستضعفة، لم تكن مع الدول الديموقراطية علاقة غزل معسول. على اننا مهما كانت مشاكلنا مع هذه الدول فلن نرضى بأن يعني ذلك تدخل الفاشستية في شؤوننا تمهيداً لغرز كلاليب استعمارها فينا.

واننا حين نعقد مثل هذا المؤتمر لمقاومة الفاشستية لا نفعل ذلك فقط لأننا جزء من العالم لا يمكننا الانفصال التام بمصيرنا عن العالم، ولا نفعل ذلك لأننا نقوم برغبة مرجع من المراجع، بل لأننا نرى عيون الفاشستية تحدق فينا وتستعر في حماليقها شهوة الافتراس.

أجل، الفاشستية لها فينا مطامعها التي لا تخفى. فما زحفها في اوروبا الوسطى إلا حلقة من حلقات تقدمها نحو الشرق — خصوصاً هذا القسم الذي نقطنه من الشرق. وهاتان الشقيقتان مصر وتونس تلمسان الخطر الفاشستي عليهما.

ومكافحتنا للفاشستية ليست قضية حمى وهوس ومغامرة فكرية، بل هي مستندة الى إدراك حقيقتها التي تعارض أمانينا معارضة كلية...

***

الفاشستية أولاً تعارض مطمحنا إلى الاستقلال والتحرر على خط مستقيم. انها تعارض مطمح كل الشعوب الى الاستقلال والتحرر — خصوصاً الشعوب المستضعفة أمثالنا. لأن البند الاول في مبدئها هو الاستعمار. الاستعمار شرعي وضروري — هكذا تدعي الفاشستية بكل قحة. وتدعي

أن عنصرها من البشر هو أرقى العناصر . أنا ايطالي مثلاً أو الماني ، وأنت لبناني عربي أو صيني أو هندي (لا خلاف على الاسماء) فمن حقي أنا أن أستعمرك وأكون السيد عليك لأن دمي أنقى من دمك ومادة دماغي أسمى من مادة دماغك !

ولا عبرة بعد هذا بالغيرة التي يظهرها الفاشست على الشعوب المستضعفة . فانها غيرة كلامية يريدون بها أن نطمئن اليهم كمن يضمر الشر ويسلّم أولا وفي كفه قفاز مخملي يستبدله بخنجر فيما بعد . الفاشست علقوا المشانق لأبطال الاستقلال الاشاوس في طرابلس الغرب وعلى رأسهم الشيخ الشهيد عمر المختار . وفي كل مدة يذكّر هتلر البريطانيين بما يرتكبونه في فلسطيننا يذكّرنا بالجزار الذي لما رأى جاره الجزار يدفن سكين الذبح في عنق نعجة مسكينة وصفه بالقسوة والغلظة وأبدى أسفه الشديد ، وما أسفه طبعاً إلا لأنه ليس هو ذابح تلك النعجة .

وفي الامثال العربية أن صياداً نصب فخاً للطيور ، فكانت إذا وقعت فيه أمسك بها وقصف أعناقها تقصيفاً . وفيما هو يفعل ذلك جعلت تهب الريح في وجهه فتدمع عيناه من الغبار . وكان عصفور صغير وامه يراقبانه . فقال العصفور الصغير : ما أرق قلب هذا الانسان ، أن عينيه لتدمعان . فأجابته امه : لا تلتفت إلى دمع عينيه بل فانظر إلى عمل يديه . ونحن لن ننظر الى دموع الزور في عيون الفاشست ولا إلى كلمات النفاق في أفواههم بل الى عمل أيديهم .

ولقد ثبت بالواقع ان شكل الاستعمار الفاشستي هو أوحش الاشكال . وإذا أردنا أن نصف سياسة الاستعمار الفاشستي تجاه الشعوب فما علينا أن نتعدى كلمة محق وابادة . وإذا طلبنا مثلاً حياً على سياسة الاستعمار الفاشستي فما علينا إلا النظر الى القطر العربي الشقيق طرابلس الغرب ، فنجد المحق

والإبادة يطبقان على الاهلين تطبيقاً . فالاراضي الجيدة صودرت واجلي عنها أصحابها ، والناشئة « تفشست » و « تطلين » والعروبة في ذلك القطر مهددة بالاندثار .

الاستعمار الفاشستي لا يرضى عن بقاء أي كيان خاص للشعب المستعمر . هو يريد محو كل أثر من آثار كيانه اقتصاديا وثقافيا . فلو تصورنا أنفسنا غداً فريسة للاستعمار الفاشستي فان تجارنا ورأسماليينا وعمالنا ومثقفينا لا يبقى لهم وجود مع تجار ورأسماليي الفاشست المستعمرين . أما تاريخنا فيخضع لصنوف التشويه والتحوير وربما منعنا من درسه . وأما لغتنا فيضيق عليها الخناق . وما ذلك إلا لأن الاستعمار الفاشستي لا يطيق أن يبقى لنا أي كيان نُعرف به .

وبعد فالفاشستية عدوة الفكر وعدوة ما يثمره الفكر من علم وأدب . والادباء ضحايا النازية مثلا كثيرون جداً منهم مفخرة من مفاخر المانيا الحقيقية الاديب الطائر الصيت توماس مان .

تضطهد الفاشستية الفكر لأن الفكر من مميزاته أن يناقش ، ويطلب البراهين ولا يسلم تسليماً أعمى . والفاشستية من دأبها أن تنصب صنماً تخلع عليه لقباً وتقول للناس : واجبكم فقط أن تؤدوا فريضة العبادة . كل ما يصدر من شفتي هذا الصنم صادق مقدس واجب التنفيذ . عقولكم وشخصياتكم ألقوا بها على قدمي هذا الصنم . الفكر لا يرضى بهذا ، إذن فليمت الفكر موتاً . ولقد بلغ اضطهاد الفاشستية للفكر مبالغ تصم جبين هذا العصر بالخزي المظيم . فمن ذا يصدق ان الكتب في القرن العشرين تجمع إلى الساحات العامة وتضرم فيها النيران . هولاكو التتاري قذف بالكتب في بغداد إلى

دجلة . ولكن ذلك كان في القرون الوسطى ودمغه بعار الأبد . واليوم هتلر يكوّم الكتب ويحرقها كالهشيم .

واجب علينا أن نعترف بالواقع فنقول إن حرية الفكر التي نتمتع بها برغم ما تقيد به من قيود ، تعد نعمة كبيرة بالنسبة إلى الكابوس الخانق الذي يضغط حرية الفكر في ربوع الفاشستية . ولا مبالغة إذا قلنا ان الصحيفة في بيروت تتمتع بمقدار من الحرية ، وان يكن غير واف ، لا تحلم به صحيفة في روما أو برلين !

هذا – والفاشستية تتعارض مع الدين في صميم الجوهر . الفاشستية تعدت وتتمدى على الكنيسة في المانيا وايطاليا . ولا شك أن كثيراً من المشادة بينهما راجع إلى حب الاثرة بالسلطة الدنيوية . ولكن كثيراً منها راجع أيضاً إلى أن الدين يحمل للناس مبادئ لا يمكن أن تسيغها الفاشستية . كيف يمكن للفاشستية أن تلتئم مع الدين المسيحي الصحيح مثلا وهو يبشر بالسلام بين الناس وهي تنفخ في بوق الحرب ؟ كيف يمكن للفاشستية أن تلتئم مع الدين الاسلامي وهو يرد فضل الانسان إلى تقواه وخيره للمجموع وهي ترد فضله الى مجرد كونه آرياً ذا دم ممتاز ؟

وبسبب هذا التعارض بين الدين والفاشستية في صميم الجوهر نجد أفاضل من رجال الدين قد نالتهم الفاشستية بالأذى المنكر – كالقس نويمولر الالماني الذي زجه هتلر في غياهب السجن لا لذنب إلا لأنه يقبل انجيل المسيح ولا يقبل انجيل الحقد الذي يكرز به هتلر .

ولو لم يكن من خصائص الفاشستية إلا أنها تهدد بجر البشرية إلى مجزرة عامة جديدة في سبيل اعادة اقتسام العالم لكان ذلك كافياً لحملنا على مقتها . الفاشستية اليوم هي نافخة زوابع الحرب ، هي التي ترغمنا على العيش في جو

قلق ، ننظر إلى الغد منكمشي النفوس ولا نعلم متى تهب علينا ريح من الغاز السام نموت تحتها كالفئران !

أيها الاخوان

ومع هذا فلا نزال نسمع أشخاصاً يحتجون للفاشستية بشتى الاحتجاجات ومن هؤلاء من لا نتهم نياتهم . يقولون : أمن الحق أن تنفرد بريطانيا مثلاً بكل هذه المستعمرات الواسعة الغنية ولا يكون لألمانيا شيء ؟ وجوابنا صريح لا التواء فيه . كلا ليس من الحق أن يكون هناك استعمار مطلقاً . ويظهر لنا أن وظيفتنا الرئيسية نحن أبناء الشعوب المستضعفة هي أن نطلب حريتنا . أفيريدنا الشباب أن نعمل لتحصيل المستعمرات لألمانيا ؟

ويقولون أيضاً : إن في النشاط الذي تبديه الفاشستية ترويعاً للدول الديموقراطية وحملا لها على أن تنزل عند أمانينا . يقولون هذا الكلام الذي قد يلوح منطقياً من الوجهة النظرية ، ولكنه من الوجهة العملية خطأ مبين ساذج . فانتصارات الفاشستية في اوروبا قد كانت وخيمة العاقبة علينا . فهي التي شردت اليهود وأعطت مادة تجارة للصهيونية وجيش هجوم على فلسطين . وهي التي جعلت اسكندرونة تذهب هدية استرضاء . وهي التي قربت العالم من الحرب ودفعت الدول الديموقراطية أن تشدد قبضتها على المستعمرات والشعوب الصغيرة وترجع عن القليل الذي كانت قد وافقت على منحها اياه .

ويقولون أيضا : اننا لا نأخذ بالفاشستية لأننا نريد أن نسلم البلاد إلى فاشستية أجنبية ، بل لأن الفاشستية طريقة تحرر ونهضة ومجد . لقد وطدت الفاشستية لألمانيا وايطاليا عظمة فائقة ! وفي التشبيه الذي سمعتموه من أحد الخطباء ان عظمة الدول الفاشستية واجهات غرارة مطلية كفاية . حقاً ان الفاشستية تظهر جبارة ، ولكنها جبارة بقدمين خزفيتين . فالذي لم يبق فيه ريب ان الشعبين الايطالي والالماني بائسان في ظل الفاشستية ، واوكد ما

يمكن أن ينتظراه منها هو مجزرة حربية عامة تسوقهما إليها وتريق دماءهما على مذبح جنونها وأطماعها ·

غير اننا نحن لا نحلم قط بالتدخل في شؤون الفاشستية الخاصة بينها وبين شعبها ، فإن شعبها يستطيع أن يصفي حسابه معها · وإنما نلتفت الى الشباب الذين يريدون الاخذ بالفاشستية طريقة تحرر ونهضة ومجد فنقول لهم : انها لا يمكن أن تكون تلك الطريق ·

لقد ثبت بالتجربة بعد التجربة ان الفاشست الذين قاموا بين الشعوب الصغيرة والمستضعفة كانوا دائما طلائع الفتح الفاشستي من دولة فاشستية كبيرة · فالفاشستية في شعب صغير مستضعف لا تكون إلا تمهيد السبيل لفاشستية كبيرة تنشب مخالبها الاستعمارية في ذلك الشعب · الفاشستية في لبنان الصغير مثلا وفي سوريا وفلسطين لا تحرر وتسوق نهضة ومجداً بل تنتهي حتماً بتسليم هذه الاقطار الى فاشستية ضخمة تبتلعها ·

خير لنا ألف مرة أن تكون علاقتنا مع دولة ديموقراطية من أن تكون مع دولة فاشستية وان تكن الدول الديموقراطية لم تذقنا الكثير من حنانها · خير لنا الف مرة أن نكون مرتبطين بدولة ديموقراطية لاننا نستطيع دائما أن نجد في داخل الدولة الديموقراطية أصدقاء علنيين أصحاب تأثير يشدون أزرنا · هذه طرابلس الغرب وهذه سوريا · هاتوا لنا ايطالياً واحداً في ايطاليا استطاع أن يرفع صوته جهراً محتجاً على فظائع الفاشست في طرابلس الغرب الشهيدة · أما في فرنسا فاننا نجد مئات الاشخاص الذين لا يرضون عن سياسة الحكومة الفرنسية في سوريا ويطلبون تبديلها بما يلائم مصلحة الفريقين·

ثم ان الديموقراطية في الدولة المستعمرة تبقي أملاً للشعب المستعمَر بتبديل أو تعديل ينال الحكومة فينتج عنه تبديل أو تعديل في سياستها·

بينما مثل هذا التبديل أو التعديل في الدولة الفاشستية قد يتطلب ثورة دموية عاصفة ناسفة من الشعب .

وأخيراً – فليعلم شبابنا الذين يزعمون ان كسب عداء الفاشستية بمقاومتها غير ضروري أننا لسنا نحن الذين نسعى لكسب عدائها فهي التي تمحنا إياه وتمنحه لكل شعب صغير مستضعف بدون لقاء . خبرونا ماذا فعلت البانيا فاستحقت نقمة ايطاليا ؟

وليعلم شبابنا الذين يخيفهم جبروت الفاشستية انها أضعف مما يتصورون . فغير صحيح ان انتصاراتها التي سجلتها كانت بسبب عجز الدول الديموقراطية عن كبحها . لقد انتصرت الفاشستية بعض الانتصارات لأن في الدول الديموقراطية ناساً قاموا بدور السماسرة والمقوّدين لها . ولو ان الدول الديموقراطية أشعرتها بعزمها الصادق على وقفها عند حدها لكانت الفاشستية انكمشت انكماشاً في احدى الزوايا أو حطمت رأسها بحائط سميك متين تعجز عن خرقه .

يذكّرنا تهديد الفاشستية و « بلفها » بقصة رجل مسافر عرّج على نزل صاحبته سيدة وطلب موضعاً للنوم . فقدمت له الموضع ، ثم طلب «عرقية» لأنه متعود أن يلبسها في الليل ، فقالت له : ليس عندي «عرقية» مع الاسف . فاحتقن وجهه بدم الغضب وصاح بها : عليك أن تحضري لي عرقية وإلا فانك تدرين ما يقع . فارتابت السيدة وبادرت إلى دعوة البوليس لإخراج الرجل من نزلها . فلما جاء البوليس قال له الرجل بلهجة حانقة . لا أخرج وأصر على طلب العرقية وإلا فانك أنت أيضاً تعرف ما يحدث . فانتفض البوليس وقال له : ويحك ، تهددني ؟ ماذا يحدث ؟ وهمّ به . فبردت حدة الرجل وقال له : المسألة بسيطة . أنا مستعد أن أنام بلا عرقية . وهكذا ان الفاشستية مستعدة أن تنام بلا عرقية حين يجد الجد !

أيها الاخوان

آن أن يدرك كل وطني مخلص بصير أن مكافحة الفاشستية اليوم هي أوجب ناحية من نواحي الجهاد الوطني . فإلى مكافحة الفاشستية ! ولنتدبر أساليب ذلك .

في بلادنا دعاوات فاشستية ينبغي أن لا يستهان بها ، وهي تتخذ منابرها بعض المدارس والمصارف والصحف ، وتستأجر بعض شخصيات لها مكاناتها وبينها شخصيات دينية مع الأسف ، وتحاول هذه الدعاوات أن تتجسد فينا فاشستية عن طريق حركات مستعارة بشكلها وروحها من روما وبرلين .

ولا سبيل إلى إنكار ان بعض دعاوات الفاشستية تلاقي أسماعاً صاغية ونفوساً متقبلة عندنا . لماذا ؟ ذلك يرجع إلى أسباب عدة .

إن الدول الديموقراطية أولاً قد أبدت تخاذلاً أمام قحة الفاشستية و«بلفها» .

والدول الديموقراطية ثانياً لم تعن بتحقيق أمانينا كما نرغب .

والسلطات المحلية لم تنشط الى قطع دابر الدعاة الفاشست ولم تهتم بانعاش حالة الشعب كما يجب وتعزيز الحريات الديموقراطية كي تزيل التشاؤم السوداوي الذي يجعل النفوس ناضجة لقبول الفاشستية كما يجعلها ناضجة لقبول الانتحار .

إن مؤتمرنا الذي علت من منبره الصيحات بوجوب مكافحة الفاشستية يطلب من فرنسا والديموقراطيات أن تقف موقفاً حازماً في وجه التوسع الفاشستي ويعلن تضامننا معها في هذا السبيل .

إن مؤتمرنا يطلب من فرنسا التعجيل بتحقيق رغباتنا وتصديق المعاهدتين السورية الفرنسية واللبنانية الفرنسية . ويطلب من بريطانيا أن تبادر إلى تسوية مشكلة فلسطين بما يصون حقوق العرب المقدسة في ديارهم ويكفل سلاماً وطمأنينة للجميع في ذلك القطر المعذب .

إن مؤتمرنا يطلب من السلطات المحلية أن تضرب بيد مقتدرة علي

الدعاة الفاشست وتجعل حرمة الحريات فوق المس وتنصرف الى الترفيه عن الشعب.

إن مؤتمرنا يحيي أصدقاءنا الاحرار الديموقراطيين في كل الدنيا.

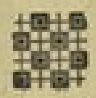
ولقد اتضح من مؤتمرنا اننا شعب واثق بالديموقراطية وبقوتها، مؤمن بضرورة التعاون مع الديموقراطيات والديموقراطيين وهو يدرك أن الحياد مهزلة في الصراع بين الفاشستية والديموقراطية لأن الفاشستية لا تتركه على الحياد، وعالم ان اكتساب صداقة الفاشستية بالعزلة مستحيل لأن الفاشستية ليس لها صداقة مع الشعوب الصغيرة المستضعفة، ومطمئن بعد ذلك كله إلى أن وجه الديموقراطية النبيل الجميل الذي يطل علينا من خلل لهيب الثورة الفرنسية العظمى لا يشوهه ديموقراطي أو ديموقراطيان مزيفان هنا وهناك.

شعارنا: نحن في جبهة الديموقراطية!.

رئيف خوري

مقرر اللجنة التحضيرية

لمؤتمر مكافحة الفاشستية



الفاشستية والثقافة العربية

بقلم رجا حوراني

أيها السيدات والسادة

اتخذت موضوع كلمتي الفاشستية والثقافة العربية والأصح أن أقول «الفاشستية ومحق الثقافة» لأن الثقافة بالمعنى الذي نعرفه ليس لها وجود في ظل الفاشستية.

« ان العصر الفاشستي سيشهد انتهاء العمل العقلي » يصرح موسوليني. ويدعمه زميله غورنغ بقوله: « الزعماء الحقيقيون ليس لهم أية حاجة في الثقافة ».

إذا أردنا أن نعرف الخطر المحدق بالثقافة العربية فعلينا أن نرى ماحل بالثقافة في البلدان التي تسيطر فيها الفاشستية. كلنا يقرأ الاخبار التي تتسرب يوماً بعد آخر عن أعمال هدفها محو كل أثر للثقافة كما حدث مؤخراً في عمل: من احراق المؤلفات النفيسة لأشهر الكتاب العالميين.

يصف الاستاذ رئيف خوري في كتابه القيم « حقوق الانسان » مشهداً مريعاً من مشاهد محق الثقافة في المانيا النازية قال:

« في العاشر من شهر نوار سنة ١٩٣٣ اقيم احتفال همجي نشك أن العالم شهد له موازياً حتى في القرون الوسطى. في ذلك اليوم، حوالي نصف الليل، اجتمع في الساحة الكبيرة في (أونتردن لندن) مقابل جامعة برلين ما يقرب من أربعين الف نازي، زحفوا زحفاً إلى المكان وفي أيديهم المشاعل، وبمشاعلهم أضرموا كومة كبيرة من الحطب كانت مجهزة هناك، تربيعها اثنا عشر قدماً وعلوها خمسة أقدام. فلما تصاعدت ألسنة اللهب، والمطر ينهمر رشاً خفيفاً، أخذوا يتقدمون من النار ويقذفون لها بما يحضنون بين أذرعهم من

الكتب . مؤلفات لجاك لندن ، ابتون سنكلير ، ه . ج . ولز ، هنلوك البس ، اندريه جيد ، أميل زولا ، مرسيل بروست ، لنين ، ستالين ، ماركس ، انكلز ، أميل لودفغ ، اريك ريمارك ، توماس مان ، وغيرهم وغيرهم . - مؤلفات أودع فيها أصحابها ذوب أدمغتهم وقلوبهم ودروساً من التاريخ ، وأشعة أمل للانسانية ، فجاءها النازي همج الفاشستية وذروها رماداً [١] » .

لما زار طاغور الشاعر العالمي ، والفيلسوف الشرقي مدينة روما أرادت صحفها وكلها فاشستية طبعاً استغلال زيارته تلك فأخذت تكتب تصريحات له عن اعجابه بالفاشستية ونظامها وهو في غفلة عما يكتبون! ولما علم بذلك وكان قد غادر روما أعطى تصريحاً لجريدة (نويي فراي برس) في فينا جاء فيه :

« من السخف أن يمر في الوهم انني اناصر في حياتي حركة تخمد حرية التعبير بدون رأفة ، وتوجب مراعيات هي ضد ضمائر الافراد ، وتمشي خلال طريق ملطخ بالدماء من البطش والاجرام الاغتيالي » .

ولعل أبلغ من حمل الفاشستية وتأثيرها على الثقافة الفيلسوف الالماني الشهير توماس مان في رسالة إلى عميد كلية Bonn بون جواباً على كتاب الاخير له وفيه قرار الجامعة بتجريده من لقب الدكتوراه . وقد نشرت « الطليعة » نص الكتابين في عددها السادس من السنة الثالثة . يقول الدكتور مان :

ان جامعات المانيا تحمل مسؤولية كبرى فيما جنته على نفسها وما تعانيه الآن من الآلام ، وذلك حينما أساءت فهم دورها التاريخي ، وسمحت لنفسها ان تغذي تلك القوى الغاشمة التي هدمت المانيا أخلاقياً وسياسياً واقتصادياً . وهذه المسؤولية قد أفقدتني منذ زمن طويل لذتي بشرفي العلمي ومنعتني الانتفاع به بأي صورة كانت »

« لقد قضيت أربع سنوات في منفى ، لا أدعوه اختيارياً ، لأنني لو كنت

---

(١) حقوق الانسان ص ١٠٦ تأليف الاستاذ رئيف خوري منشورات « الطليعة »

بقيت في المانيا ، أو حاولت العودة اليها ، لما كنت على الارجح اليوم حياً . وقد ظلت الاقدار تلعب بي وأنا في هذه الحالة طيلة السنوات الاربع الاخيرة . لم أكن لأحلم وأتنبأ وأنا في المهد انني سأقضي آخر سني حياتي شريداً ، تصادر املاكي ، فأطرد من المانيا ، ويضطهدني رجال السياسة فيها . كنت أشعر منذ بدء حياتي الفكرية انني على وفاق تام مع روحية امتي ، وعلى ألفة مع تقاليدها الفكرية . وأنا أكثر أهلية لأن أمثل تلك التقاليد من أن أقع شهيداً في سبيلها ، واكثر جدارة لأن أزيد قليلا في فرح العالم بدلا من أن أبذر الشقاق والبغضاء فيه . فلا بد أن يكون قد وقع خطأ فاضح في تسيير الامور جعل حياتي تأخذ هذا المجرى المزيف والغير الطبيعي . حاولت أن اصلح ذلك الخطأ على قدر ما تستطيع قواي الضعيفة ، فنتج أن جلبت على نفسي نقمة واضطهاداً يجب أن أتعلم من جديد كيف اوفق بينها وبين طبيعتي الغريبة عنها .

لقد تحديت غضب هؤلاء الطغاة بابتعادي واظهار ثورتي واشمئزازي اللذين أستطع كبحها ولم يكن هذا فقط في السنوات الاربع الاخيرة ، بل لقد شعرت بذلك منذ أمد بعيد ، وقد دُفعت إليه لأنني رأيت قبل أن يرى اخواني المواطنون البائسون ما يرونه الآن - رجال هذه الحركة وما سينتج عنها .

«... وهل يُصمت أمام الخطر الكبير الذي يجابه كل القارة من جراء هذا النظام الهادم للروح ، الذي يسير في جهل مطبق عن الساعة التاريخية التي نقرع اليوم في العالم ? لم يكن الصمت عندي ممكناً وهكذا ظهرت تصريحاتي بالرغم عما كنت أقصده من السكوت ، وظهرت مني تلك التلويحات بقصد الوصول إلى حل وسط يرضي الفريقين ؛ والتي أدت اليوم الى عمل مخيف

يرثى له وهو تجريدي عن جنسيتي . ان مجرد معرفة الأفراد الذين يتمتعون بهذه السلطة الحقيرة ، والذين نزعوا عني المانيتي، لكاف أن يظهر سخافة عملهم هذا»

يطول بي المقام في تعداد ما جرته السياسة الفاشستية على الثقافة عامة وما تجره على الثقافة العربية خاصة إذا طغت على أقطارنا العزيزة .

ها كم ما لاحظه جماعة المدرسين والاساتذة في جنوب افريقيا كما ظهر في «جريدة الانباء الثقافية»:

« لما كان الاساتذة والمدرسون حفظة على العلم ، واداة لنقل الثقافة الى الاطفال والشباب فانهم يقفون اليوم أمام تحول مخيف سواء أحبوه أم لم يحبوه، وسواء أدركوه أم لم يدركوه .

وسيكون عليهم أن يختاروا بين أمرين ، فإما أن يدعوا الفاشستية تتغلغل في البلاد بغير كابح ، وتحدث فيها أحداثها التدميرية ، وإما أن يقفوا في سبيلها ويعارضوها بكل قوة ونشاط .

قد لا يكون من المستطاع ، أو من المرغوب فيه ، أن يحارب الاساتذة الفاشستية في الميدان السياسي ، ولكن من واجبهم ومن حقهم الخاص أن يحولوا دون تطفلها بالدخول في نطاق الآراء ، وفي حيث تزرع العلوم والمعارف .

ان انتصار الفاشستية معناه انتصار العنف ، والتعصب الذي لا يعرف التسامح ، بل معناه انتصار الرق في مظاهره الادبية والثقافية والجثمانية، والقضاء على الثقافة والمدنية ، فهي تنتشر الآن سريعاً فماذا عسى يستطيع الاساتذة فعله لوقفها من قريب ؟

يجب على هؤلاء الاساتذة والمدرسين أن يعلموا الطلبة والتلاميذ أن يفكروا بالشجاعة ، وأن ينقدوا ويسألوا ويشكوا وأن يطلقوا « الحرية الكاملة لقوى التخيل الكامنة فيهم ».

أظن أيها السادة إن موقف المثقفين في الاقطار العربية لن يختلف عن

موقف زملائهم في أي قطر في العالم . ولهذا علينا أن نستعمل كل اداة ثقافية بيدنا من شعر وقصة وأدب وفن لمحاربة هذه الموجة التدميرية . علينا أن نفهم أخطارها لمن عندهم الشك وفي خطاهم يترددون ، ونقف صفاً واحداً في وجه طغيان الفاشستية .

قد نكون مختلفي الآراء والميول والاحزاب السياسية والاجتماعية ولكن كل المثقفين الحقيقيين متفقون أن لا حياة ولا ازدهار لأدبهم — وهذا ما يرمون اليه في الادب — تحت ظل الفاشستية الغاشمة .

وإذا نحن دعونا المثقفين العرب الى محاربة الفاشستية فلا نكتفي بهذا بل ندعوهم ونحثهم على العمل الجدي في سبيل خلق ثقافة تحريرية عربية تجعل الانسان العربي يشعر بحقوقه الأولية البسيطة ، التي بِلُ الاسف نقول ، انها مداسة بفظاعة وهمجية في اكثر من قطر من أقطارنا العزيزة .

ومن المؤسف أيضاً أن لا يكون ادباؤنا — معظمهم — قاموا بواجبهم الثقافي حق القيام . ولكن الفرصة لم تفت بعد ! فيجب علينا الآن السعي المثمر نحو هذا الهدف .

إن ميزة الانسان الثقافية الكبرى هي الحرية : حرية التفكير والقول والنشر .

فكل من يقاومها يعد فاشستياً مقاومته لزام علينا بكل وسائلنا الثقافية والسلام عليكم .

رجا حوراني

الفاشستية عدوة المرأة

بقلم الآنسة مقبولة الشلق

> وكيف للفاشستية أن تحاسب نفسها لاضطهاد غيرها وهي التي تستعبد أبناء وطنها ، وتجيع شعبها ، وتبطش بأحرار المثقفين ، وترميهم في غياهب السجون ومعسكرات الاعتقال

أيها السادة والسيدات

للمرة الاولى يعقد في البلاد العربية مؤتمر يشترك فيه الرجال والنساء لمكافحة الفاشستية التي يرتسم شبح استعبادها فوق العالم ، ولا سيما فوق بلادنا العربية . وهذه الظاهرة السورية — اللبنانية التي تتجلى في هذا المؤتمر التاريخي ، إذا دلت على شدة يقظة العرب أمام أفظع خطر يهدد كيانهم واستقلالهم ، فهي تثبت مرة اخرى أمام العالم اجمع ان العرب الذين يحفل تاريخهم بأسمى تقاليد الكفاح في سبيل الحرية والثقافة ونصرة الحق على الباطل ، لن يسمحوا أن تصبح بلادهم مرتعاً للفاشستية عدوة الحرية والثقافة والحق وكم نحن بحاجة إلى عقد مثل هذا المؤتمر نبحث فيه الوسائل الفعالة لمحاربة الفاشستية هذا الوحش الضاري الذي لم يعرف تاريخ الانسانية أفظع منه بربرية .

لقد هاجمت الفاشستية شعب طرابلس الغرب وقتلت رجاله واضطهدت نساءه ويتمت أطفاله ثم عدت هذا العمل الشائن نصراً عظيماً .

وما إن نفضت عن يدها غبار العار الذي لا ينفض ولا يُمحى حتى داهمت الحبشة وحاصرت شعبها الباسل ورمته بقنابل طائراتها وغازاتها السامة وسلبته

استقلاله العريق منذ الاجيال البعيدة • ولم يقف جشع الفاشستية عند هذا الحد ولم يكفها ما اقترفت من فظاعات حتى هاجمت الشعب الاسباني وفتكت باستقلاله وسيادته وارتكبت فيه من الفظاعات ما يخجل منه نيرون وجنكيزخان •

لم تخجل الفاشستية بعد هذه المخازي التي تقوم بها ولم تحاسب نفسها على هذه الأعمال البربرية بل هي تعد ذلك فخراً وهي ما تزال تسعى لانشاب مخالبها في الشعوب الاخرى التي تطالها يدها فهي كلما فرغت من فريسة سهلة قامت على فريسة اخرى فالحبشة والنمسا واسبانيا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا، هذه الضحايا الصارخة تنطق بأن الفاشستية هي أفظع أنواع البربرية المسلحة، وكيف للفاشستية أن تحاسب نفسها لاضطهاد غيرها وهي التي تستعبد أبناء وطنها وتجيع شعبها وتبطش بأحراره المثقفين وترميهم في غياهب السجون ومعسكرات الاعتقال هذا إذا لم ترسلهم إلى المشانق أو الى فأس الجلاد•

من يستطيع أن يرى فظائع الفاشستية وينتظر أن يحل به ما حل بغيره من ضحاياها ولا يهب لمكافحتها وإبادتها •

أي قلب لا يرجف حنقاً على همجيتها وبربريتها وأي لسان يسكت عنها ولا يكذب ما تذيعه من أنها حامية العروبة والاسلام فيفضح مؤامراتها ودسائسها وتفريقها صفوف العرب وتشتيتهم•

أي امرأة تحمل في صدرها قلباً يعطف وفؤاداً يحنو لا تنقم على الفاشستية ولا تغرس في أطفالها وأخواتها الحقد والحنق على الجور والاستبداد، وتنمي فيهم روح النضال في سبيل الحرية الغالية •

إننا نساء العرب الديموقراطيات نقول بكل فخر إننا ننقم على الفاشستية ولن ننسى ما في ذمتها من دماء بريئة نبيلة في طرابلس الغرب والحبشة واسبانيا والبانيا، ولن يمنعنا شيء عن مقاومتها أشد المقاومة• ولم لا ! أليست عدوة النساء العربيات ؟ ألا تقودهن من مستعمراتها الى الحرب، إلى خدمة جنودها عند فتحهم البلاد واضطهادهم الشعوب•

أليس نساء بلادها أقسهن في نظرها أحط من أن يتمتعن بحقوقهن النسائية فتمنع عنهن العمل خارج المنزل وتسعى دوماً لإرجاعهن الى المطبخ والسجن بين جدران البيت .

ألا تحاول بمختلف الوسائل إقصاءهن عن معاهد العلم والنور .

إن الفاشستية تنظر الى المرأة نظرها الى أداة تباع وتشرى بأبخس الأثمان ، وتنسى أن الطبيعة وهبتها ما وهبت للرجل من حواس وعقل .

إن الفاشستية التي تعد العرب من أحط الشعوب منزلة لهي جديرة بأن تضطهد نساءهم كما تضطهد رجالهم . إنها ترجع المرأة حتماً الى عهد العبودية والأسر الذي طالما سعت وتسعى بكل قواها للتخلص من قيوده واغلاله .

سيداتي سادتي !

يجب علينا أن نكافح هذا الوحش بكل ما أوتينا من قوة لنرفع مستوى المرأة في بلادنا ونؤمن الرخاء لشعبنا ، لكي تستطيع بلادنا السير الى أوج المدنية والحضارة .

ونحن النساء العربيات الديموقراطيات إذا كنا أعداء الفاشستية من أي جنس كانت ، فلأننا نعلم أنها ألدّ عدو لاستقلال بلادنا وحريتها .

وقد كان العرب ولا يزالون ، نساؤهم ورجالهم في طليعة الشعوب التي تناضل لأجل حريتها واستقلالها . وإذا كان تعلقنا باستقلالنا وحقوقنا الوطنية هو الذي يوحي لنا محاربة الفاشستية حرباً لا هوادة فيها ولا إمهال ، فإن ذلك هو الذي ما يزال يوحي لنا ضرورة النضال ، لأجل تثبيت تحالف شريف صحيح مع فرنسة الديموقراطية قائم على أساس معاهدة سنة ١٩٣٦ التي دشنت من العلاقات السورية الفرنسية عهداً جديداً من الود والصداقة نريد أن يزداد رسوخاً وتقدماً لمصلحة سورية ولبنان ولمصلحة فرنسة والسلام العالمي .

إننا واثقون بأن أحرار الشعب الفرنسي وأحزابه الديموقراطية الذين يدركون مقدار تعاظم الخطر الفاشستي وخطر الحرب على العالم ، سيزدادون

تأييداً لنا في نضالنا ، وهم مثلنا حريصون على توطيد علاقات الصداقة والود بين شعبنا وشعبهم ، لكي نستطيع أن نقف وإياهم بعزيمة أشد في معسكر الدفاع عن الديموقراطية والسلام والمثل العليا التي يتعشقها العرب كما يتعشقها الفرنسيون .

إن هذا المؤتمر الذي يعقد لأول مرة في البلاد العربية ، لهو بشير لنهضتنا وتقدمنا وإنه لضربة قاسية للفاشستية .

ألا فلتعلم الفاشستية ان في بلادنا رجالاً ليسوا نائمين ولا فرحين بأعمالها ! لتعلم أن عندنا رجالاً يسهرون على مصالح شعبهم ، ويلبون نداء الواجب والضمير ! لتعلم أن عندنا نساء تنفر قلوبهن من ذكر اسمها وتستفظع أعمالها وتشمئز منها ! وليعلم أنصار الفاشستية وخدامها أننا نقاومها ولن نسمح لها أن تحقق أحلامها في وطننا الذي نفدي حريته واستقلاله بأعز ما تملك ايدينا ودماؤنا وأرواحنا .

سيداتي سادتي !

إن هذا المؤتمر الخطير سيكون في تاريخ نضال الوطن احدى صفحاته اللامعات لأنه لا يصفع جباه الفاشست وأعوانهم الخونة فقط ، بل يضع الحجر الاول من بناء توحيد الصفوف الوطنية في وجه الخطر الفاشستي . ولكن من العبث الاعتقاد ان الفاشست على شدة الصفعة التي أصابتهم سيلقون سلاحهم ويكفون عن محاولاتهم ، لذلك فاني أقترح على المؤتمرين الكرام الذين يشاطروني الغبطة بنجاح هذا المؤتمر أن نسعى جميعاً لنعقد في دمشق في القريب العاجل مؤتمراً سورياً لبنانياً عربياً آخر لمكافحة الفاشستية .

إني أحيي باسم طالبات تجهيز دمشق الاستاذ الفاضل انطون ثابت رئيس عصبة مكافحة الفاشستية لقيامه بهذا العمل العظيم وكم نتمنى أن نرى في القريب العاجل فروعاً لهذه العصبة المكافحة ضد الفاشستية في كل مدينة وقرية عربية تشترك فيها النساء ايضاً ويقمن بواجبهن المقدس في خدمة وطنهن وصون استقلاله وحرياته .

دمشق : مقبولة الشلق

الفاشستية والشعوب العربية

بقلم خالد بكداش

اذا انتصرت ايطاليا والمانيا ، فمعنى انتصارهما ان كل هذه الدول العربية الفتية ، من بغداد الى الرياض الى القاهرة تفقد كيانها الاستقلالي الناشئ ، وتصبح مثل طرابلس الغرب والحبشة اي مقاطعات طليانية او المانية يحرم سكانها حتى حق التكلم بلغتهم العربية ، اذا انتصرت المانيا أو ايطاليا فمعنى انتصارهما ان كل هذه الحركات الوطنية التحريرية الفتية في سوريا وفلسطين ستغرق في بحر من الدماء وتسحق بفؤوس جلادي روما وبرلين »

سيداتي ، سادتي:

كان الرأي الشائع حتى الآن ، لدى بعض الاوساط السياسية العربية ان الفاشستية قضية فكرية يحق لفلان أن يعتنقها ، كما يحق لفلان أن ينبذها ، أو قضية نظام من نظم الحكم يحق لأحد العرب أن يحبذه كما يحق لغيره أن يشجبه .

ولكن الحوادث التي تتالت على العالم في الماضي القريب دلت على خطل هذا الرأي ، وبينت بوضوح ان الفاشستية هي الحرب ، هي أفظع أشكال الاستعمار والاستعباد ، هي محاولة الدول الفاشستية بسط سيطرتها على الدنيا بالحديد والنار ، بوسائل الإبادة والافناء ، بمحو كلمات الحرية والعدل والاستقلال وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، من القاموس البشري .

لذلك نرى الآن العرب في جميع أقطارهم يعيشون تحت كابوس من القلق العميق ! وهم ، كغيرهم من الشعوب الطامحة إلى السلام والحرية ، يوجهون أنظاراً جازعة نحو روما وبرلين ، وقلوبهم مفعمة حقداً وغضباً على

هتلر وموسوليني اللذين يريدان إغراق الدنيا بأسرها في نيران الحرب والغازات الخانقة والقذائف المهلكة في سبيل مطامعهما الاستعمارية التوسعية ٠

الفاشستية تهدد الشرق العربي

ويرى كل العرب الواعين خطأ اولئك الذين يزعمون ان الخطر الفاشستي بعيد عنهم ، بدعوى ان النضال القائم الآن بين الدول الديموقراطية والدول الفاشستية محصور في اوروبا٠

فالهدف الاساسي لهتلر وموسوليني هو الاستيلاء على مستعمرات في أفريقيا وآسيا ٠ وليست مساعيهما لتوطيد سيطرتهما في قلب اوروبا وفي حوض البحر الابيض المتوسط سوى توطئة ، سوى مقدمة ، لتحقيق حلمها في تقاسم الاقطار الشرقية وفي مقدمتها الشرق العربي ٠ ولا يخفي طغاة الفاشستية مآربهم ، فهتلر يقول في كتابه « ماين كامف » : لا يمكن لالمانيا أن تحقق سيادتها على الدنيا إلا بعد سحق فرنسا وبسط سيادتها على اوروبا ٠ ومعنى هذا أن هدف النازية الالمانية الاساسي هو الاستيلاء على مستعمرات٠ ويذكر الجميع ان غورنغ قال فور احتلال النمسا : « ان طريق الشرق أصبح مفتوحاً أمام المانيا » واحتلال البانيا نفسه دليل عملي على ذلك ، فهو ليس سوى تدبير عسكري تمهيدي للتوسع نحو البلقان وتركيا وسوريا وبقية الاقطار العربية ٠

وكذلك انتصار فرنكو في اسبانيا كان عبارة عن ايجاد مراكز عسكرية للجنود الايطالية والالمانية لأجل تهديد شمالي افريقيا ، وها هي جرائد فرنكو التي تسيرها ارادة روما وبرلين ، بدأت تتحدث عن حقوق اسبانيا في مراكش الافرنسية والجزائر وغيرها من البقاع الافريقية ٠ وكلنا نعلم أطماع الاستعمار

الالماني القديمة العهد في خط برلين بغداد وفي بترول الموصل . وكانا نذكر ما قاله موسوليني في مناسبات عديدة ، من أن البحر المتوسط يجب أن يصبح بحراً طليانياً ، أي يجب أن تصبح شواطئ هذا البحر العربية مقاطعات طليانية .

لقد بدأت الحرب الاستعمارية

لكل هذه الاسباب ، ينظر العرب الى الدنيا فيرون ان الحرب الاستعمارية التي أثارتها ايطاليا والمانيا واليابان ، قد بدأت وشملت نيرانها خمسمئة مليون انسان من شانغاي الى كانتون فالحبشة فاسبانيا ! ويتسارى إلى العرب صدى وقع أقدام الجنود الفاشست وهي تطأ أرض الصين العظيمة ، والحبشة الباسلة ، والنمسا المظلومة ، وتشيكوسلوفاكيا الممزقة ، واسبانيا المسيحية ، والبانيا المسلمة ، فيخشون أن يسمعوا قريباً وقع هذه الاقدام ودوي القذائف في بيروت ودمشق والقاهرة والقدس وعمان وبغداد !

هذه هي الحقيقة ، لقد بدأت الحرب الاستعمارية الجديدة ، وذهب ضحيتها عدد من الشعوب ، وملايين من الارواح ، والآن يستعد طغاة روما وبرلين وطوكيو لتوسيع هذه الحرب ، حتى تصبح عالمية ، لأجل بسط سيطرتهم الاستعمارية على اقطار جديدة في مقدمتها بلادنا العربية : سوريا ، وفلسطين ، ومصر ، والعراق ، وهي من أغنى منابع الدنيا البترولية وأحسن المواقع الحربية ، وقناة السويس ، أي مفاتيح الهند ، مفاتيح السيادة على آسيا وافريقيا .

في أية جبهة يكون العرب

فالفاشستية لم تعد إذن بالنسبة للعرب قضية فكرية ، ولم يعد خطرها وهماً من الاوهام . لقد أصبح العالم منقسماً إلى جبهتين : جبهة الدول المعتدية التي تريد الحرب لأجل الاستيلاء على مستعمرات وهذه الدول هي ايطاليا

والمانيا واليابان ، ثم جبهة الشعوب التي لا تريد الحرب ، الشعوب التي تريد مقاومة التوسع الطلياني والالماني والياباني ، وهذه الشعوب هي : الانكليزي والافرنسي والاميركي والسوفياتي ، والاقطار الصغيرة : رومانيا ، واليونان وتركيا ، ويوغوسلافيا ، وبولونيا ، وايران ، وكذلك شعوب المستعمرات التي تريد حريتها واستقلالها ولا تريد أن تنتقل إلى تحت نير الاستعمار الفاشستي ، مثل الصين ، والهند ، والهند الصينية الخ..

في أية جبهة يكون العرب ؟ هذا هو السؤال الموضوع الآن امام كل عربي ! ولا يستطيع احد أن يتهرب من هذا السؤال . أما الحياد فقد اصبح مستحيلاً . إذ ما معنى الحياد ؟ وكيف يمكن أن يكون العربي حيادياً . هل يعني أنصار الحياد أنهم لا يهمهم أن تصبح سوريا والعراق وفلسطين ومصر مستعمرات طليانية والمانية ، مثل طرابلس الغرب والحبشة ؟

لم يعد الحياد مستطاعاً ، فالدول والشعوب المستقلة نفسها مجبورة الآن على الاختيار ، فكيف بنا نحن الذين ترمي كل مشاريع هتلر وموسوليني إلى جعلنا مستعمرات طليانية وألمانية ؟

على كل عربي أن يختار ! فإما أن يكون من أنصار تسليم بلاده لهتلر وموسوليني ، أو من أنصار الاستقلال والحرية على أساس الاندماج في كتلة الدول والشعوب التي لا تريد الحرب ، وتقاوم مطامع هتلر وموسوليني !

لقد قرأت منذ يومين ، في احدى الصحف العربية ما معناه : « ان هنالك فريقين يتصارعان ، الدول الديمقراطية والفاشستية ، أما نحن العرب فلا يهمنا من أمر صراعهما شيء ، لأننا نقاوم كل استعمار كيفما كان ، وسيان لدينا الديمقراطية الاستعمارية أو الفاشستية الاستعمارية » .

ومعنى هذا عملياً : ان العرب سيان لديهم أن ينتصر هتلر وموسوليني في تحقيق مشاريعهما التوسعية الاستعمارية أو ان يفشلا ! وسيان للبلاد العربية

أن تكون تابعة لفرنسا أو انكلترا أو خاضعة لايطاليا والمانيا!

والطريف أن دعاة ايطاليا والمانيا المعروفين أنفسهم أخذوا يقولون مثل هذا القول . فبعد أن فشلوا في إيهام العرب بأن موسوليني ، جلاد الحبشة والبانيا وطرابلس الغرب ، هو حامي « العروبة والاسلام » ، أخذوا يلجأون إلى ترويج فكرة « الحياد » . ولا سبيل إلى الانكار بأنها مناورة تبدو بارعة لأول وهلة . ولكن قليلاً من التفكير يدحضها . إذ من العبث أن يحاولوا إيهام العرب بأن لا فرق أبداً بين أن تكون سوريا حليفة لفرنسا أو مستعمرة طليانية مثل طرابلس الغرب ، ولا فرق أبداً بين أن يكون العراق حليفاً لانكلترا أو مستعمرة المانية ، ولا فرق بين أن تكون مصر حليفة للندن أو خاضعة للجيوش الايطالية التي يحشدها موسوليني في صحراء لوبيا.

واسمحوا لي أن أقول لكم بأن أحدى الجرائد الدمشقية لم تتورع عن لوم الحكومة المصرية لاسراعها في تنفيذ نصوص المعاهدة المصرية البريطانية ، واتخاذ تدابير لحماية حدودها الغربية من غزوة طليانية . كل ذلك باسم الحياد!

خطأ القائلين « بالحياد »

ويروج البعض نظرية « الحياد » هذه بقوله : « ان الحياد مفيد للعرب ، إذ من يدري ؟ فقد تنتصر ايطاليا والمانيا فيجب أن نترك مجالا للتفاهم معها ، وخير وسيلة لذلك هي اتخاذ موقف « الحياد »!

إن هؤلاء لا يفهمون معنى انتصار ايطاليا والمانيا ، فمن السخف أن يعتقد البعض ان ايطاليا مثلا ، إذا انتصرت فهي ستنزل غضبها فقط على العمال ونقاباتهم وعلى الحزب الشيوعي وحده ، أما الآخرون « فستداعبهم » وستوفرهم لأنهم كانوا في السابق « حياديين » .

لقد بينت التجارب ، في كل الاقطار التي احتلتها الفاشستية ، ان وحوش الفاشست لا يفرقون بين شيوعي او وطني أو جمهوري ، ولا بين مسلم

وكاثوليكي ، ولا بين عامل ورأسمالي ، ولا بين الفلاح وصاحب الارض ! هذه طرابلس الغرب ، هذه اسبانيا ، بل هذه البانيا التي كانت « صديقة » لايطاليا انها جميعها تدل على صحة هذا القول ، وتبين خطأ الداعين إلى «الحياد» .

لقد هدمت طيارات هتلر وموسوليني مدن الباسك الكاثوليكية المسيحية في اسبانيا ، وأرسل موسوليني إلى طرابلس الغرب اكثر من خمسين الف ايطالي يطردون الفلاحين العرب المسلمين من أراضيهم ، ويستولون عليها دون أن يدفعوا لهم سنتيماً واحداً كتعويض ودون أن يهتموا بمصيرهم سواء ماتوا أو عاشوا جائعين في رمال الصحراء المحرقة !

ولذلك قلنا دائماً ونعيد :

« إذا انتصرت ايطاليا والمانيا ، فمعنى انتصارهما ان كل هذه الدول العربية الفتية من بغداد إلى الرياض إلى القاهرة ، تفقد كيانها الاستقلالي الناشئ ، وتصبح مثل طرابلس الغرب والحبشة ، اي مقاطعات طليانية اوالمانية يحرم سكانها حتى حق التكلم بلغتهم العربية .

إذا انتصرت المانيا وايطاليا ، فمعنى انتصارهما ان كل هذه الحركات الوطنية التحريرية الفتية في سوريا وفلسطين ستغرق في بحر من الدماء ، وتسحق بفؤوس جلادي روما وبرلين !

« بل إذا انتصرت ايطاليا والمانيا ، لا يفقد العرب كيانهم القومي فحسب ، ولا تحرق آدابهم وكتبهم ومؤلفات شعرائهم وفلاسفتهم فقط ، بل ان معاملهم وصناعتهم الوطنية تصبح معامل طليانية والمانية . أما أصحاب هذه المعامل فيصبحون عمالاً يشتغلون عند الرأسماليين الالمان والطليان ، والعمال العرب يصبحون عبيداً يعملون تحت الكرباج ، أما أراضي العرب ومزارعهم فتصادر وتصبح مستعمرات طليانية والمانية ويكون نصيب فلاحيها وأصحابها الافناء والإبادة والطرد إلى رمال الصحراء والجبال الجرداء ! »

هذه هي الحقيقة التي يجب أن يعرفها العرب في كل أقطارهم !

وإذا كان هتلر وموسوليني يتظاهران بالعطف على فلسطين ، فما ذلك إلا لأنهما يريدان أن يحلا محل الصهيونية المجرمة في نهب اراضي العرب وإبادتهم .

وإذا كان هتلر يقول بأن سوريا تلقى العسف من دولة ديموقراطية، فما ذلك إلا لأنه يريد أن تلقى أفظع وأهول من هذا العسف في ظل الشارة المعقوفة والقمصان السمراء !

ويعتقد هتلر وموسوليني انهما بأقوالها هذه سوف يخدعان العرب ويتيسر لهما استغلال حركاتهم الوطنية التحريرية في تنفيذ مشاريعهما التوسعية ضد الدول الاخرى . فقد كتبت جريدة « الفولكشير بيوباختر » الالمانية في ٢٩ كانون الثاني الفائت ما معناه: « ان ايطاليا في موقفها من فرنسا ، تتمتع بتأييد الحركات الوطنية الناشئة في بلاد الاسلام ! » .

إن العرب يردون هذا القول بإباء ! ويصيحون في وجه طغاة روما — برلين بأنهم يكنون أشد الحقد على الفاشستية ، لأنهم يعلمون بأن الفاشستية هي اكبر خطر على العروبة، وسوف يبذلون كل ما بوسعهم لتحقيق تضامن الشعوب العربية ضد الخطر الفاشستي ، في سبيل استقلال كل قطر من الاقطار العربية وحريتها وكرامتها !

الديموقراطية العالمية قوية اذا اتحدت

وهنالك مناورة اخرى تستعملها جرائد موسوليني وهتلر للتهويل على الرأي العام ! فهي تقول بأن المانيا جبارة وايطاليا قوية ولذلك فيجب أن تتراجع الدول أمامهما وان تعطيهما كل ما تطلبان . وهذا أيضاً غير صحيح، فان الدول والشعوب الديموقراطية إذا اتحدت أقوى بكثير من الدول الفاشستية ! ولكن الذي يشجع هتلر وموسوليني هو انقسام كلمة الدول الديموقراطية وعدم اتحادها في جبهة مشتركة لأجل وقف الوحش الفاشستي

عند حده ! فاذا اتحدت الدول الديموقراطية اتحاداً وثيقاً كما يقترح الاتحاد السوفياتي ، فان هتلر وزميله موسوليني يتراجعان من كل بد ، لأنهما أضعف من أن يدخلا في حرب طويلة ضد كل شعوب الدنيا ، فعدا عن فقرهما بالمواد الاولية ، لا يتمتعان بعطف الشعبين الطلياني والالماني ! فان هذين الشعبين الكبيرين يكرهان الدكتاتورية الفاشستية وسيغتنمان أول فرصة لأجل الوثوب عليها وسحقها .

لكل هذا نضم صوتنا إلى أصوات الملايين وعشرات الملايين في الدنيا الذين يطلبون من حكومتي باريس ولندن أن تعدلا عن سياسة التردد والتسويف والتصريحات الغامضة وأن تسرعا في تأليف كتلة الدول والشعوب المتمسكة بالسلام للوقوف في وجه الوحش الفاشستي ورده على أعقابه !

كيف نحاشى بلادنا خطر اكتساح فاشستي ؟

أيها السادة :

إننا نعتقد لكل هذه الاسباب المذكورة ، ان الخطر الاكبر على سوريتنا المحبوبة وعلى لبناننا الجميل وعلى كل الاقطار العربية الاخرى هو خطر هتلر وموسوليني !

فكيف نحاشى سوريا ولبنان هذا الخطر ؟ إن أمامنا الوسائل التالية :

أولا — توطيد التحالف السوري الفرنسي وإعادة الاستقرار إلى بلادنا وتأمين حقوقنا الوطنية وحرياتنا التي ناضل شعبنا في سبيلها عشرين عاماً .

ثانياً — توحيد صفوفنا الوطنية ونبذ التناحر والتباغض حتى نكون أقوياء باتحادنا وتضامننا .

ثالثاً — توثيق عرى التضامن بين الشعوب العربية وتأمين اتحادها مع الشعوب الديموقراطية في الغرب لأجل الوقوف في وجه أخطار كل اكتساح فاشستي على الشرق العربي .

رابعاً – النضال في سبيل تحسين حالة الشعب ورفع مستواه وذلك باطلاق الحريات الديموقراطية ومحاربة البؤس والبطالة والجهل في المدن والقرى .

التحالف الفرنسي السوري

واسمحوا لي أن أتكلم على الخصوص حول موقفنا من الوسيلة الاولى ، أي التحالف مع فرنسا .

لقد أظهر شعبنا السوري في شتى المناسبات بأنه يدرك ضرورة التحالف مع فرنسا بالرغم من دعايات عملاء ايطاليا والمانيا الذين حاولوا دائماً أن يحولوا أنظار الشعب السوري عن باريس ويوجهوا أنظاره نحو روما وبرلين! ولكن الرجعية الاستعمارية الافرنسية تقول للرأي العام في فرنسا بأن السوريين هم أعداء الشعب الفرنسي ولذلك يجب فرض الشدة عليهم وعدم منحهم حقوقهم الاستقلالية في معاهدة شريفة تقوم على أسس الديموقراطية والمساواة والعدل !

هذا ما تقوله الرجعية الافرنسية حتى تبرر أمام الشعب الافرنسي تدابير الارهاق والارهاب التي يسلطونها على بلادنا ! وقد ذهب بهم التلفيق والكذب إلى درجة أنهم حاولوا أن يتهموني أنا بالتآمر على الجيش الفرنسي مع ايطاليا والمانيا ! ولا ريب ان اكثر التهم التي يلصقونها بالشعب السوري هي مثل هذه التهمة ! اننا نقول من هنا لجماهير العمال والفلاحين الفرنسيين وكل أحرار فرنسا الذين أيدوا دائماً نضالنا ، نقول لهم :

« لا تصدقوا هذه الاكاذيب التي تنشرها الرجعية الفرنسية عن الشعب السوري ! فان الشعب السوري ليس عدواً للشعب الفرنسي بل هو يدرك الآن أشد الادراك ، أمام أخطار الفاشستية ، ان السبيل الوحيد لسلامته واستقلاله هو توطيد أواصر تحالف شريف قوي بين فرنسا الديموقراطية

وسوريا العربية . وعندما احتلت ايطاليا ألبانيا كانت المظاهرات الوحيدة التي قامت احتجاجاً على هذا العمل البربري ، في كل الشرق الادنى ، هي مظاهرات الالوف في دمشق وحلب وبيروت ! فساعدونا إذن يا أبناء فرنسا الاحرار على توطيد التحالف بيننا وبينكم ».

هذا ما تقوله لفرنسا الشعبية الديموقراطية وهذا ما يقوله معنا الملايين من العمال والفلاحين والمثقفين الفرنسيين أنفسهم وعشرات من النواب الراديكاليين والاشتراكيين والشيوعيين الذين كانوا دائماً أصدقاء أوفياء لبلادنا ، هؤلاء الذين كلما سمعنا أصواتهم ، خيل إلينا أننا نسمع أصوات روبسبيير ومارا وكل أبطال الثورة الافرنسية الخالدة التي هدمت الباستيل ودكت صروح الاستعباد وسار جنودها حفاة عراة جائعين يحملون إلى العالم مبادئ الحرية والإخاء والمساواة صائحين في مشارق الدنيا ومغاربها : « فلتحي حرية الشعوب واستقلال الشعوب والإخاء بين الشعوب ».

أجل أيها السادة !

ان الشعب السوري ليس عدواً لفرنسه كما يزعم الرجعيون الاستعماريون الفرنسيون حتى يبرروا بهذا القول تدابيرهم في تجزئة وطننا وحرماننا معاهدتنا ! ان الشعب السوري يحب الشعب الفرنسي ويحترمه لأنه يعلم ان كل أعمال الارهاب والاضطهاد التي يراها في سورية لا تعبر عن إرادة الشعب الفرنسي وليست سوى ارادة نفر من طغاة الاستعمار الفرنسي الذين لا تهمهم إلا مصلحة رساميلهم وأرباحهم وهم يضعونها لا فوق مصلحة سورية وحدها بل فوق مصلحة فرنسة نفسها !...

كيف يمكن أن نكره الشعب الفرنسي وأنا بنفسي في عام ١٩٣٦ في مظاهرات ١٤ تموز ، في قلب باريس ، رأيت بعيني عمالاً فرنسيين ، هل

تسمعون أيها السادة ، عمالا فرنسيين يحملون على أكتافهم العلم السوري وأمامه لوحة مكتوب عليها : « حرروا سورية » ويسيرون هاتفين بحياة التحالف الفرنسي السوري ، بينما ألوف الجماهير الشعبية المحتشدة على جانبي الطريق كانت تصيح هي ايضاً « برافو للسوريين ، لتحيى سورية » وما كانت هذه الجماهير تشعر أن بينها رجلاً سورياً أخذ منه التأثر مأخذاً حتى اغرورقت عيناه بالدموع وسيذكر حتى نفسه الاخير بأنه رأى في قلب باريس علم بلاده مرفوعاً على أكتاف عمال افرنسيين .

العرب والثورة الفرنسية الكبرى

اننا نحن العرب ، نفتخر بماضينا المجيد ونأخذ دروساً من انتفاضات أجدادنا الكرام في سبيل الحرية والاستقلال ، نفتخر بأن العرب لعبوا في التاريخ دوراً كبيراً في تقدم المدنية والعلم والنور ونشرها على الدنيا بأسرها ، نفتخر بأن ماضينا زاخر بأسماء العلماء والفلاسفة والابطال والشعراء الاحرار الذين ثاروا على الظلم ، ولكننا في الوقت نفسه نحترم كل ثورات الشعوب الاخرى على الظلم ونأخذ منها دروساً وفي مقدمة هذه الثورات الشعبية الخالدة ، ثورة ١٧٨٩ ، الثورة الافرنسية الكبرى ، هذه الثورة التي تكتب عنها احدى الجرائد الدمشقية بأنها كانت « حكم الرعاع » لأن القائمين بها كانوا حفاة عراة جائعين ونحن نسميها حكم الشعب ونفتخر بها لأنها كانت ثورة الحفاة العراة الجائعين .

أجل ، اننا نفتخر بالثورة الافرنسية ويزداد تمسكنا بمبادئها عندما نسمع موسوليني يقول بأن هذه المبادئ يجب أن توضع في متحف الآثار العتيقة ! اننا نستلهم كثيراً من مثلنا العليا من الثورة الفرنسية وسوف

تشارك الشعب الفرنسي بمرور مائة وخمسين سنة على ذكراها ، لتفهم العالم أجمع بأن بلادنا تقدر مبادئ الديموقراطية وسنناضل إلى النهاية في سبيل انتصارها حتى تصبح سوريا العربية المستقلة إلى جانب لبنان العربي المستقل ، حصناً للحرية والديموقراطية في كل الشرق الادنى ٠

المعاهدة الفرنسية السورية

هذا هو موقف الشعب السوري من فرنسا الديموقراطية ! أفما آن للحكومة الفرنسية أن تسمع أصواتنا ، صوت الشعب السوري ، وكذلك صوت عمال فرنسا وفلاحيها وكل أحرارها ، فتعامل الشعب السوري معاملة شعب حليف وتصدق المعاهدة حتى يتوطد التحالف بين سوريا وفرنسا وتتمكن أواصر الصداقة السورية الفرنسية !

لماذا لا يريدون المعاهدة ؟ ألأن عملاء هتلر وموسوليني في باريس لا يريدونها ؟ ألأن بعض الزعماء الانفصاليين الرجعيين في الجزيرة وجبل الدروز واللاذقية يتظاهرون بالغرام بفرنسا بينما انهم يعلنون استعدادهم للارتماء في أذرع أية دولة فاشستية إذا لم تجب فرنسا مطالبهم في تجزئة سوريا وحفظ زعاماتهم على فقراء الفلاحين في مناطقهم ؟

إن الوضع الدولي وخطر الحرب ، ومطامع الدول الفاشستية ، كل هذه الامور تجعل من مصلحة فرنسا وسوريا معاً تصديق المعاهدة بأسرع ما يمكن ! فتكون سورية الحرة المستقلة الموحدة ، القوية بجيشها ، المفخورة بمروءتها العربية ، أحسن حليف لفرنسا الديموقراطية الشعبية ، ابنة الثورة الفرنسية المجيدة !٠

❁❁❁

توحيد الصفوف الوطنية في سوريا

لقد أفلست سياسة المناورة بين الفاشستية والديموقراطية

أيها السادة !

لم يمر على بلادنا وقت هي بحاجة فيه إلى الاتحاد مثل هذا الوقت العصيب، ونحن نعيد مرة اخرى أنه يمكن ويجب أن يتم الاتحاد بين كل الهيئات السورية المخلصة : بين الكتلة الوطنية ، وعصبة العمل القومي ، والشباب الوطني والحزب الشيوعي و كل العناصر الشريفة في المعارضة ! على أن يستهدف الاتحاد : أولا ، مقاومة الدول الفاشستية ومطامعها على سورية ولبنان والبلاد العربية . ثانياً ، توطيد التحالف مع فرنسا وتصديق المعاهدة . ثالثاً ، صيانة وحدة الوطن السوري . رابعاً ، تحقيق مطالب الشعب والاصلاحات الوطنية التي من شأنها تأمين الحرية والخبز والثقافة لكل أبناء الشعب السوري .

وبمناسبة الكلام عن الاتحاد نريد أن نقول لكل اخواننا الوطنيين السوريين بدون استثناء ! لقد برهنت التجارب على إفلاس سياسة التهويل على فرنسا باظهار العطف على ايطاليا ! لقد أفلست سياسة تهديد فرنسا بالتقرب من ايطاليا والمانيا : فلمَ الاستمرار في اتخاذ هذا الموقف الغامض من الدول الفاشستية ؟

يعتقد البعض ان اظهارهم استعداداً للتفاهم مع ايطاليا يكون من شأنه الاسراع في تصديق المعاهدة واجبار الرجعية الفرنسية على التراجع ! ولا يفهم هؤلاء بأن كل مناورة من هذا النوع تستخدمها الرجعية الفرنسية نفسها لأجل القول بوجوب النكول عن سياسة المعاهدة ! بل أن هؤلاء لا يفهمون بأن أشد من حاربوا المعاهدة هما هتلر وموسوليني لأنهما يريدان أن يستمر التوتر والقلق في بلادنا حتى يسهل اكتساحها واستعمارها !

إن النضال في سبيل المعاهدة ، لا ينفصل على أية صورة من الصور عن النضال ضد الفاشستية ! بل ان النضال ضد الفاشستية هو في الوقت الحاضر أعظم نضال وطني وأول واجب قومي على كل العرب المخلصين .

سيداتي ، سادتي :

قبل أن انهي كلمتي اسمحوا لي أن أحمل اليكم جميعاً ، إلى بيروت ، مدينة العلم والنور ، الى كل لبنان العربي الشعبي تحية خالصة من سورية العربية الشعبية .

والتسقط الفاشستية ! فليحي لبنان العربي مستقلاً حراً ديموقراطياً ! فلتحي سورية العربية مستقلة حرة ديموقراطية ! فليحي التحالف الفرنسي اللبناني السوري ، في ظل مبادئ السلام والديموقراطية والعدل والمساواة ، مبادئ الثورة الفرنسية الخالدة .

خالد بكداش

الفاشستية قاتلة الفكر

ومذلة الشخصية

بقلم الياس ابو شبكه

لقد شاءت الظروف أن نقام هذه المظاهرة الروحية النبيلة في وقت تضرب فيه طبقة نشيطة من طبقات الشعب العامل احتجاجاً على تدبير طاغ قضى به مطمع من مطامع الطغيان فلم نتمكن جميع عناصر الامة العاملة الحرة من الاشتراك في هذه المظاهرة . وفي هذا دليل آخر على ضرورة التضحية في التعاون على قتل جرثومة الطغيان وطنياً كان أم أجنبياً .

وقد يأخذ النظام الطاغي على النظام الحر مثل هذا الاضراب فيعرقل حركة المواصلات ويشل التجارة متجاهلا ان عرقلة المواصلات بين بلد وبلد خير من عرقلة المواصلات بين فكر وفكر ، وشل الحياة الروحية في امة ، ففي بلدان النظام الحر يضرب التاجر والصانع والعامل وسائق السيارة اضرابا موقتاً احتجاجاً على ما يرهقه من قوى الطغيان في بلده ، أما في بلدان النظام المقيد فلا يجرؤ على الاضراب إلا الفكر .

هنا يتحرك الفكر وتقف السيارة ، وهناك تتحرك السيارة ويقف الفكر .

نحن في بلد ديموقراطي أيها السادة ، ولا نريد هذا البلد إلا هكذا .

ولكن الديموقراطية لا تهمني في بلدان الناس مقدار ما تهمني في بلدي فقد تغزلنا بفرنسا التي أحببناها في أبطالها الانسانيين وفرسانها وأنوارها ، وتلاشينا في فرنسا التي أحببناها تأييداً لتلك الحرية ولكل ما فعلت الثورة الكبرى لتحسين الجنس البشري وانقاذه . وما زلنا إلى الآن ، في هذه

البقعة الصغيرة من الشرق الادنى ، نحرص على شعور الامس لترميم ما انهار فينا من حرمة فرنسا ولإصلاح الاحلام الماضية على أساس حقيقة واقعة .

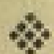
وما جهاد الشباب في هذه البقعة إلا في سبيل الفكرة التي من أجلها عملت فرنسا تلك الجولة الكبرى في التاريخ . هذا الشباب الاخوي الحر الذي يحارب في بلاده اولئك الرؤساء المنظورين وغير المنظورين الذين يتبدلون ويتعاونون على هدم بعضهم بعضاً ولا هدف لهم إلا الحكم ، ولا فكرة لهم إلا الحكم بجميع الوسائل .

هذا الشباب الأخوي الحر الذي يحارب في بلاده الدسائس المملوكة والوطنية الكاذبة التي تبني نسيان الماضي وأمل الحاضر على أهواء الشعب ، على سذاجته ، وعلى نيته السليمة .

إن الفاشستية التي جئنا اليوم لنحاربها بأفواهنا كامنة في بعض قضاتنا وحكامنا ، في دوائرنا وبيوتنا ، فلنحاربها هنا قبل أن نستنكرها هناك .

إن الفاشستية الطاغية ، قاتلة الفكر ومذلة الشخصية البشرية ، رائعة في بحبوحة الديموقراطية في هذا البلد . فالنائب والوزير والموظف الذين يشتغلون لمصالحهم ومصالح مملوكيهم هم من الفاشست لأنهم ينتزعون حقوق الغير ليسمنوا بها .

الياس ابو شبكه



حقيقة الفاشستية

> « إن الفاشستية تتقدم بجزماتها الى الأمام دائماً ، ولكنها
> « تمسك بيدها مشعل ما وراء التاريخ »

— بقلم توفيق يوسف عواد —

سؤال ذو شدقين يجدر بنا طرحه والجواب عليه :

ما هي أخطار الفاشستية ، وأين هي ؟

ماذا ينالنا نحن من هذه الأخطار وكيف نتقيها ؟

أيها السادة !

بدأت حركة موسوليني ، وحركة هتلر من بعدها ، بأن كسبت كلتاهما الكثير من عطف البلاد العربيـة . لا يغرنّ أحداً هذا العطف ، ولا يذهبن في تأويله واستغلاله ، فهو شعور طبيعي محتوم .

كان العرب — القوم المغلوبون على أمرهم — ينظرون الى إيطاليا المفككة المتراخية الأعصاب تلم من شعثها وتقوي عزيمتها ، والى ألمانيا المقهورة تحطم السلاسل التي أثقلتها بهـا تبعات الحرب وتهب لاستعادة قوتها وكرامتها ، فيجدون لهذه ولتلك ما يجد المحروم لبلوغ أخيه في الحرمان نواله : الفرح مشوباً بالغيرة . كانوا يجدون هنا وهناك صوراً لما ينشدونه لبلادهم من حركة وطنية ونهضة قومية . قـد طالما هتفوا لموسوليني وهم في الحقيقة لأمانيهم يهتفون ، وصفقوا لهتلر وهم لأحلامهم يصفقون ، ودعوا وتظاهروا لأعمال وأقوال لم يكن يعنيهم منها جميعاً إلا أنفسهم تتقطع رغبات وحسرات : « متى يكون لنا مثل هذا الجيش ؟ متى يكون لنا مثل هذه الإرادة ؟ .. متى نصير هكذا ؟ » .

وكان عامة العرب ، الى ذلك يتوهمون أن الفاشستية روح تنفخ ضمن حدود الدولة ولا تجاوزها الى الخارج . فلما نزعت إيطاليا القناع عن وجهها

ومشت مشيتها الى الحبشة متمنطقة بأحدث آلات التقتيل والتدمير «فمدنتها» تذبيحاً للأبرياء ، وتمثيلا بالأطفال والضعفاء ، ودكاً للبيوت الامنة ، وتخريباً للمدن ومعالم العمران ، وشردت عاهلا نبيلا ، وأذلت بالحديد والنار شعباً لم يسئ في تاريخه الى أحد لتفكير أحد بالإساءة إليه ...
حينذاك أخذت عيون العرب تتفتح على نيات الفاشستية ومراميها المجرمة . ثم كان أن توالت «المظالم – الفضائح» وحسبهم منها تشيكوسلوفاكيا الشهيدة والبانيا المرماة بأنياب الغول الاكلة وليدها . والسلسلة ماضية في الامتداد وما أنا في حاجة الى تسمية الحلقات . إن الفاشستية تتقدم بجزماتها الى الأمام دائماً ، ولكنها تمسك بيدها مشعل ما وراء التاريخ : مشعل القوة الغاشمة والسيطرة الجامحة العمياء ، لا تحترم في الوصول الى أغراضها وعداً ولا في تحقيق مطامعها ميثاقاً ولا عهداً .

وكيف لا تتفتح عيون العرب والسموم تلفح وجوههم أو تكاد . هي الصرخة الجديدة تدوي في أرجاء ألمانيا : « إلى الشرق ! » ، فيرددها الملايين ، وتعود المشاريع الغليومية : برلين ، استانبول ، حلب ، بغداد ! وها هي إيطاليا تستبق الأحلام وتضم – بالاقلام ! – لبنان ، وسورية ، وفلسطين الى خريطة الامبراطورية الرومانية المبعوثة . إن الامر تعدّى الحدس الى التصميم ، والتمني الى المباشرة ، فالخطر داهم والشر نصب العيون . أيها السادة !

وليست الفاشستية شراً في الخارج فقط ، بل هي شر في الداخل أيضاً . ولعل أخطارها على الشعب الذي هي فيه أعظم منها على الشعوب الاخرى . فقد أثبتت تجارب المشاهدين الصادقين وإحصاءات العلماء المنزهين أن عظمة إيطاليا وألمانيا في ظل الفاشستية ليست إلا واجهة ، واجهة مطلية ، واجهة

ـاعة خداعة . مثلها كمثل رجل ترك لابنه مالا وقال له : عليك بالتجارة وغاب غيبته ، فلما عاد اذا هو بحانوت مزخرف وشارات وزينات وصناديق حسنة الرصف أنيقة ، بألوان زاهية ، وكتابات حالية ، فرفع ذراعيه الى السماء بالدعوات والبركات . ثم خطر له أن يجس ويتفقد ، فاذا الصناديق كلها فارغة ، وقد بدد الشرير المال على أهوائه وملذاته .

تحتفي الفاشستية بالعمل والعمال ، وملايين العاطلين يموتون عندها مرضاً وجوعاً ، تزعم أنها تكرم العلم ، وتزج أربابه في غياهب السجون أو تشردهم في الافاق . تقدس في خطبها الرنانة الحريات ويدها الحديدية على الافواه كمّاً والاقلام تحطيماً إلا أن تسبح آلاءها ، وتمسي وتصبح على مديحها وإطرائها . تهتف باليمين : نحن نعيش في رخاء ! وتصرخ بالشمال : لقد ضاقت أرضنا علينا ، نريد مستعمرات ! هؤلاء يصح فيهم : لا تدري شمالهم ما صنعت يمينهم . لقد زرعوا الارض باروداً ، وعجنوا الحديد مكان الخبز ، فهم يعطون كل رجل بدل الرغيف بندقية ليأكلها ، بل ليقتل جاره وينتزع رغيفه من فمه . تلك هي سياستهم . ومثلهم الاعلى « الحرب! الحرب ! » ألم يقلها قائلهم : « الدم وحده يدور دولاب التاريخ » ؟

أيها السادة !

لم يبق في العرب من عاطف على الفاشستية الا اثنان : ماجور وموتور أما الأول فله بعد الحساب الجاري بينه وبين أسياده الباذلين حساب اعسر سيؤديه أمام الأمة ؛ وأما الثاني فمن جماعة « لا حباً لعلي بل كرهاً لمعاوية » ، ينتصر لألمانيا وايطاليا نكاية بفرنسة وإنكلترة لما ينال منهما هو وقومه لا يهمه من ديموقراطية هاتين ولا من فاشستية تينك كثير ولا قليل . هؤلاء يعالجون الأعرج في أذنه ويشترون شفاء وقتياً لعليلهم بتسميم ذراريهم وإذلال وطنهم الى مدى لا يعلمه إلا الله .

قد يقول لنا هذا النفر معيرين : ما بالكم تلهون بالعدو الفاشستي وهو بعيد ، وتنسون العدو الديموقراطي الرابض على صدوركم والقابض بأعنة من حديد على أموركم . أتتعامون عن سورية ؟ انظروا بماذا كوفئت عن جهادها الطويل ووفائها ؟ انظروا الى فلسطين أي عذاب تسام ، وأي بلاء تتضافر انكلترا الديموقراطية ومطامع الصهيونية على إنزاله بشعبه الامن الأعزل ؟ ...
بلى نحن نعرف ذلك وغيره ولا نتعامى عنه ، ولكننا نعرف أيضاً أن الديموقراطية براء من هذه المنكرات ، نعرف أن الشعب الطيب في كل من إنكلترة وفرنسة لا يريدها ، بل نحن واثقون أنه يجهلها ، وأن أصدقاءنا في الشعبين من الديموقراطيين الحقيقيين يأبونها ويستنكرونها ، وقد أتيح لنا أن نسمع أصوات احتجاجاتهم الداوية لما اتصل بهم من أخبارها وأسرارها .
نحن نعرف شيئاً هو أن مبادئ الديموقراطية عدل وإنسانية كلها . ونعرف شيئاً آخر هو أن معظم السياسة التي تأتيها انكلترة وفرنسة هي وحي قبضة من الرأسماليين المستعمرين ، واملاء الفاشستيين المستترين ، بقايا الرجعية البائدة وطلائع أختها الصاعدة . وإنه لمن واجبنا في هذه الظروف الخطيرة الحاسمة أن نعلن حقيقة قد يكون من الخطل في السياسة البوح بها في أي وقت آخر . على أن الظروف الحاضرة تدفعنا الى الاعتراف بها لا تمشياً مع تقاليدنا العريقة في الصراحة فحسب ، بل تفادياً لأخطار إخفائها والطمس عليها .
تلك الحقيقة هي أن الشر الذي نعانيه من الدول الديموقراطية بالغاً ما بلغ ، هو أهون الشرين ، ويظل أهون الشرين مهما تعنتت هذه الدول فيه ومهما جسمته بحق وطنيتنا الصارمة ونزعتنا الى الحرية المطلقة .

أيها السادة !

لا يتوهمن المتوهمون أننا من أجل ذلك راضون عن الاستعمار الذي يذل رقابنا بحجة أنه من دولة ديموقراطية ! إن الاستعمار كالقيد ليس فيه

حديد وذهب ، ونحن نكافحه بألوانه المختلفة وأغراضه المتكاثفة المؤتلفة . ولكننا أمرين اثنين جديران بأن يثيرا اهتمامنا ويحصرا وكدنا ، فنعمل على ضوئهما النظر في موقفنا ونستهدي الى مصيرنا ومستقبلنا : مصلحتنا الوطنية ، ورسالتنا القومية .

ان العالم اليوم معسكران عظيمان هائلان ، وهما يتواجهان في أخطر مفرق عرفه التاريخ . وقد مضى الزمن الذي كان فيه الحياد مستطاعاً لبلد من البلدان أو شعب من الشعوب . علينا اذن أن نختار ، علينا أن نفتش عن خيرنا أين هو ونقف دونه مناضلين . ولهذا الاختيار مظهران : الأول شكلي يتعلق بانحيازنا الى هذا الصف أو ذاك اذا تلاقيا في الملحمة الكبرى ، وهو ليس في واقع الحال اختياراً لأن إرادتنا المادية خاضعة في شتى أقطارنا لدولتين ديموقراطيتين ، فسيوفنا كائنة ما كانت من القوة والضعف ، والكثرة والقلة ، في صف الديموقراطية ، والثاني جوهر يتعلق بالنظام الذي نرتضيه لأنفسنا في دولتنا أو دولنا العربية المتشردة ؛ وهو ما يجب أن نستعد له منذ الان فنضع أساسه المتين في النفوس ونهيئ أسبابه الكافية في الافكار والاتجاهات .

أيها السادة !

إنه لمن دواعي السرور والفخر أن تكون مصلحتنا الوطنية ورسالتنا القومية ، متفقتين معاً على شجب الفاشستية ومحاربتها والميل الى الديموقراطية وتعزيز مبادئها . نحن في الصراع القائم اليوم بين الدول الفاشستية والدول الديموقراطية لا يهمنا فوز هذا الفريق أو ذاك من حيث هو ألماني أو فرنسي ، انكليزي أو ايطالي . ان ما يهمنا أولاً هو انتصار الديموقراطية من حيث هي عقيدة سياسية وتبشر بالعدل والمساواة والإخاء على الفاشستية من حيث هي عقيدة مجرمة غايتها اخضاع الشعب لاهواء فرد ، والشعوب — ونحن منها — لمهزلة عنصر مختار ، وتكفر بالتقدم والرقي ، وتغير طريق الانسانية

من صعودها الى المثل النورانية الى أسفل دركات الحيوانية في عصور الظلمات .

ونحن في تهيئتنا لبنائنا الجديد المقبل لا يسعنا أن نكون الا من الديموقراطية وللديموقراطية ، ولكن حذار من الشطط والوهم ! فلن تكون ديموقراطيتنا نسخة طبق الاصل عند دولة من دول العالم . لن تكون الفرنسية ولا الانكليزية ، ولن تكون الاميركية ، كلا ولا الشيوعية . فليخفف عشاق القوالب المتحمسون ، وليهدأ المتكشون المشفقون . ان نظام كل أمة وليد عبقريتها الخاصة . واذا كانت المبادئ مشاعاً سائحاً في فضاء الله الواسع يمطر من كل سماء فليست الانظمة بلحمها ودمها بضاعة للتصدير ولا طروداً تشحن في البرد .

ان لهذه البقعة المنورة من الشرق رسالات علوية وزعتها على الدنيا عدلاً واخاء ومساواة ورحمة وهناء ، قبل أن يهتدي الغرب اليها أسماء ويعجز عن تحقيقها وتجسيد معانيها . وان للامة العربية تقاليد في الحكم الصالح والشورى ، وتاريخاً من امجاد العلم والعمران ، وآثاراً في الفنون والاداب ، تاهت بها على العالم بالامس ، وما تزال منها لليوم ذخيرة وضمانة للمستقبل وخميرة .

أمة للحق بنت وللسلام ، وللخير الاكبر والوئام ، كذلك كانت في الماضي ، وفي غد تعود !

توفيق يوسف عواد

مقررات مؤتمر

إن مؤتمر مكافحة الفاشستية المنعقد في بيروت في ٦ و٧ أيار ١٩٣٩ .

نظراً لما يشعر به العرب من أنهم هدف من أهداف التوسع الفاشستي في مختلف أقطارهم ونظراً لتهديد الفاشستية بحرب عالمية طاحنة تشملنا بلهيبها ونظراً لتكتل عناصر السلم والحرية لدرء خطر الفاشستية وتنبه الشعوب الصغيرة والمستضعفة لحماية أنفسها والانضمام الى جبهة هذه العناصر يرى من الضروري :

اولاً - ان تسرع الحكومة الفرنسية في تقوية أواصر التحالف بيننا وبين الشعب الفرنسي وسد السبيل على الدعاوات الفاشستية في بلادنا وذلك بتصديق المعاهدتين الفرنسية السورية والفرنسية اللبنانية .

ثانياً - أن تبادر الحكومة البريطانية الى حل مشكلة فلسطين حلاً عادلاً يتفق وأماني العرب أصحاب الحق في البلاد على أساس التحالف بين الشعب العربي والديموقراطية الانكليزية وتأمين السلم والطمأنينة للجميع في ذلك القطر .

ثالثاً - أن تجد الحكومة الفرنسية والسلطات المحلية وجميع المسؤولين لمكافحة الدعايات الفاشستية والاستعمارية في بلادنا سواء في بعض الصحف أو المدارس أو الاندية أو وكالات الاخبار ومنح الطلاب والطالبات حرية التنظيم والاجتماع .

مكافحة الفاشستية

رابعاً ـ ان تؤمن الحكومة الفرنسية والسلطات المحلية وجميع المسؤولين حرمة الحريات الديموقراطية العزيزة علينا وتحقق مطالب الشعب وتجتنب كل ما من شأنه تشويه سمعة فرنسا والنظم الديموقراطية ٠

خامساً ـ ان تنادي الشعوب العربية إلى التضامن فيما بينها بمختلف هيآتها ومنظماتها لدرء الخطر الفاشستي ومحاربة دعاته والوقوف في جبهة الديموقراطية ٠

سادساً ـ أن يرسل تحية تضامن الى مؤتمر مكافحة الفاشستية الدولي الذي سينعقد في باريس في ١٣–١٤ ايار ويطلب تضامنه معنا في تحقيق مقرراتنا ٠

سابعاً ـ يعتبر المؤتمر كل عمل تعمله الحكومات في البلاد الديموقراطية بتأثير المصالح الاستعمارية ولا يتفق مع مبادئ حق تقرير المصير عملاً يخدم الفاشستية وتتبرأ منه الديموقراطية ٠

ثامناً ـ يطالب المؤتمر ان يكون الموظفون الفرنسيون في سوريا ولبنان امناء لمبادئ الديموقراطية الصحيحة ٠

تاسعاً ـ الموافقة على اقتراح الآنسة مقبولة الشلق بمباشرة السعي لعقد مؤتمر مماثل لهذا المؤتمر في دمشق وإلى تأسيس فروع لعصبة مكافحة الفاشستية في جميع القرى والمدن في سوريا ولبنان ٠

كلمة الاستاذ انطون ثابت

رئيس عصبة مكافحة الفاشستية

أيها السادة !

إن إقبال هذه النخبة الكريمة من قادة الحركة الفكرية والسياسية في سورية ولبنان ، على هذا المؤتمر السوري اللبناني الأول من نوعه في البلاد العربية ، هو دليل محسوس على أن قادة الأمة ومفكريها يشعرون بهول الخطر الفاشستي الذي يهدد بلادنا الجميلة ، وهم مقتنعون بضرورة اتخاذ التدابير الفعالة لدرء هذا الخطر ، كما يريدون أن يثبتوا مرة أخرى للعالم أجمع شدة تمسك شعبنا باستقلاله الوطني وحريته وشدة حرصه على ثمرات نضالاته الطويلة التي إن لم تسجلها نهائياً حتى الآن العقود الدولية ، فقد سجلتها منذ عشرات السنين دماء أبطالنا وشهدائنا .

أيها السادة !

ان سورية ولبنان يجتمعان في هذا المؤتمر للتشاور في ايجاد الطرق الفعالة للوقوف في وجه الخطر الفاشستي الذي يتطاول ظله على كل العالم ويستهدف قبل كل شيء الشعوب الضعيفة القليلة وسائل الدفاع والحماية ، فقد رأينا الوحش الفاشستي ينشب مخالبه في الحبشة ، البلد الافريقي العريق في الاستقلال فيحطم استقلاله ويغرق أرضه الطيبة في بحار من الدماء ، وشهدنا التنين النازي يبتلع النمسا ، ويمزق تشيكوسلوفاكيا ثم يمحوها من خارطة العالم ثم رأينا كيف فتكت الفاشستية الايطالية بالبانيا البلد الأمين المسالم . وقد كانت البانيا حليفة لايطاليا بل شبه محمية لها ، كما أن تشيكوسلوفاكيا

أصبحت بعد سلخ السوديت عنها ، ملحقاً في سياستها الخارجية لألمانيا الهتلرية ·
ولكن ذلك لم يمنع ألمانيا من اجتياحها ، كما لم يمنع إيطاليا من اجتياح
ألبانيا · ومن هنا يتبين لنا أن الاعتداءات الفاشستية لا تتناول فقط الدول
التي تتعارض سياستها مع سياسة الدول الفاشستية داخلياً أم خارجياً ، بل
هي تستهدف أيضاً القضاء على كل مظهر من الحياة القومية وكل نوع من
الحياة الوطنية للأمم التي تقع تحت سيطرتها · وهذه الاعتداءات والفتوحات
الفاشستية تثبت لنا أيضاً أن الدول الدكتاتورية ترمي من وراء ذلك الى
بسط سيطرتها على العالم أجمع ، وإخضاع كل الشعوب لنيرها الطاغي ·
وليست هذه الدعاوات المتعددة الاشكال والاساليب التي يقوم بها مأجورو
رومة وبرلين في سورية ولبنان ، سوى نذير آخر على شدة الخطر الفاشستي
على بلادنا ·

وهذا المؤتمر الوطني الشامل الذي يضم هذه النخبة الكريمة من رجال
البلاد وقادة الحركة الفكرية والسياسية فيها ، دون أن يكون له طابع
سياسي محلي أو أي هدف حزبي ، هو المنبر الذي يمكن سورية ولبنان أن
يسمعا فيه صوتهما الى العالم أجمع ·

ولكننا إن أثبتنا هنا ، مرة أخرى ، شدة استنكارنا للفاشستية ،
من أي جنس كانت ، فذلك لاننا نعلم أن الفاشستية هي قبل كل شيء
وأكثر من كل شيء ، ألد عدو لاستقلالنا وحرياتنا · فنحن اذن نقاتل
الفاشستية ونحاربها بمقدار ما نحن حريصون على استقلالنا وحرياتنا وبمقدار
ما نحن حريصون على النظم الديموقراطية الجمهورية التي تخلق الظروف والشروط
الاكثر ملاءمة لتنمية استقلالنا وتوسيع حرياتنا ·

لذلك فإرادة الاستقلال والحرية هي التي تحفزنا الى محاربة الفاشستية ·

وإرادة الاستقلال والحرية هي التي تدفعنا دائماً الى تشديد نضالنا لتثبيت التحالف مع فرنسا الديموقراطية . وقد رأينا في المرحلة الحاضرة ، كما رأى قادة الفكر والرأي في الأمة ، ان وسيلة تثبيت هذا التحالف وتوطيده هي في تصديق المعاهدتين السورية الافرنسية ، واللبنانية الافرنسية . ونحن إن طالبنا بهذا النوع من التحالف مع فرنسا . فلسنا نطلب منحة ولا صدقة بل لأننا مقتنعون ، والحوادث العالمية تثبت ذلك كل يوم ، بأن هذا التحالف هو لمصلحة الشعب الافرنسي كما هو لمصلحة سورية ولبنان . ولأننا نريد أن يمكننا هذا التحالف من المساهمة بنصيب أكبر في خدمة قضية السلام العالمي وخدمة الديموقراطية . ولأننا نرى أن تثبيت هذا التحالف هو أمضى سلاح نحارب به الفاشستية وندفع به خطرها عن بلادنا وعن حوض البحر المتوسط الشرقي كله . ولست أقول جديداً اذا قلت هنا بأننا نريد التحالف مع فرنسا لا مع غيرها . ولم يخطر ولن يخطر ببال أحد منا أن يفتش عن حليف آخر غير فرنسا كما يريد دعاة رومة وبرلين أن يدخلوا في أذهان الناس ، ولكنني أقول جديداً اذا قلت أيضاً بأننا نريد تحالفاً شريفاً قائماً على الاعتراف بحقوقنا الوطنية وحرياتنا الديموقراطية التي لا تتعارض في شيء مع مصالح فرنسا الحقيقية . من أجل هذا ناضلنا ومن أجل هذا نناضل . ونحن نعلم أن ألد أعداء هذا التحالف هم أسياد رومة وبرلين وأعوانهم في باريس ولندن . فالفاشست في رومة وبرلين ، الذين يطمعون بغزو بلادنا هم الذين يريدون منع تحالفنا مع فرنسا الديموقراطية . والرجعيون أعوان برلين وروما في باريس ولندن ، هم الذين لا يريدون تثبيت تحالفنا مع فرنسا ، لا لانهم فقط لا يريدون الاعتراف بحقوقنا ، بل لانهم يريدون أن يقدموا بلادنا هدية لهتلر وموسوليني . ولذلك أقول ان النضال لاجل التحالف

مع فرنسا الديموقراطية ، والنضال ضد الخطر الفاشستي ، هو في الوقت الحاضر أعظم نضال وطني استقلالي .

ولا بد لي من تحية المواطنين الكرام الذين لبوا دعوتنا فحضروا الى هذا المؤتمر أو تكرموا بإرسال كلمة تلقى باسمهم فيه .

واني اذ أحيي البلاد العربية الشقيقة وفلسطين العربية المناضلة ، أعلن أسف مؤتمرنا الذي لم تمثل فيه بقية الاقطار العربية العزيزة ، ولكننا ان منعنا ضيق الوقت هذه المرة من الاجتماع مع ممثلي الاقطار الشقيقة ، فنحن واثقون من مشاطرتهم ايانا الرأي ، لاننا نسعى الى هدف واحد : الاستقلال والحرية ...

ولكن مؤتمرنا هذا ان كان الاول من نوعه في البلاد العربية ، فلن يكون الاخير ، بل نحن نعتبره الخطوة الاولى في سبيل تفاهم وتعاون أوسع وأعم بين جميع البلاد العربية .

وعسانا في المؤتمر القادم نرى معنا بين ممثلي الاقطار العربية الشقيقة ، ممثلي فلسطين العربية الظافرة .

أيها المواطنون الكرام !

اسمحوا لي أن أعلن الآن افتتاح مؤتمرنا السوري اللبناني ، لمكافحة الفاشستية !!!

بيروت : أنطون ثابت



الفاشستية تسلب الانسان تفكيره

لجبران التويني نائب بيروت

أيها المؤتمرون الكرام

ليست الكلمة التي ألقيها خطاباً بل هي تحية أرسلها الى المؤتمرين وأحيي الفكرة التي اجتمعوا حولها فكانت حافزاً لهم في هذا النضال المشروع ضد أنظمة الطغيان على اختلاف أسمائه وألوانه .

ان الفاشستية والنازية وما إليها من أسماء نحتها الطغاة للدلالة على جماعاتهم إنما هي رموز أنظمة يكفي في وصفها انها تسلب الانسان تفكيره لتجعله قطعة خرساء في آلة صماء ، فلا يهمها في سبيل هدفها ظلم مهما اشتد ولا قساوة مهما اسرفت . وإذا كانت الديموقرطيات تظلم أحياناً ، فان هناك مرجعاً يوقف ظلمها ، ووازعاً من مبادئها يحول بينها وبين الاسترسال ، أما الطغيان ، فهو لا يقبل تظلماً ولا يسمع استرحاماً .

ولقد بهرت أنظمة الطغيان بعض الانظار بزخرفها الخلاب ونجاحها الظاهري ولكن لو علم الناس أي ثمن دفعته الانسانية من تفكيرها وحريتها ، وأخلاقها وراحتها لوجدوا المحصول فوق الثمن . ولا بد لهذه الانظمة أن تنهار ، كما انهارت كل دكتاتورية قامت على القوة الغاشمة التي لا تعرف الحق إلا في أفواه المسدسات .

أنني اشاركم شعوركم ضد هذه الانظمة الدكتاتورية ، وأرجو أن يكون لصوتنا الضعيف ، في هذا البلد الصغير ، صدى بعيد في آذان الاقوياء ، فيعلمون ان في هذا الشرق المغلوب على أمره شعباً يؤمن بالديموقراطية ويرجو أن ينال حريته عن طريقها ، مستنكراً كل أساليب الطغيان .

والسلام عليكم .

آراء النواب والشخصيات

في الفاشستية وضرورة مقاومتها

« ننشر فيما يلي جزءاً من الرسائل التي وردت الى المؤتمر من
« بعض النواب السوريين والهيئات الذين لم يتمكنوا من
« الحضور بأنفسهم نظراً لإضراب السائقين :

من رسالة لطفي الحفار

نائب دمشق ورئيس الوزارة السابق

« ولقد أعلنا في المجالس النيابية وفي جميع مواقفنا الخطابية وأحاديثنا أن مصلحة بلادنا لا تتفق مع مصلحة الاستعمار أياً كان مصدره ، وان خطر الفاشستية والديكتاتورية على بلادنا وعلى مستقبلها عظيم يجب مقاومته والانتباه إلى نتائجه السيئة ، واننا إذا كنا صادقين في دعوتنا للاتفاق مع الدول الديموقراطية الحرة ، وعلى الاخص مع فرنسا الحليفة ، فذلك لأننا نعتقد ان من مصلحة فرنسا ومن مصلحة بلادنا أن نكون وإياها يداً واحدة لمقاومة الاستعمار والطغيان وصيانة الحريات العامة وتأسيس دعائم الحكم الوطني الحر في هذه البلاد ومعاونتها لتحقيق استقلالنا الذي لا نرضى عنه بديلا ، وعلى هذا الاساس الصريح والصادق نؤيد دعوتكم ونكون وإياكم للعمل على مقاومة الفاشستية والمطالبة باحترام الحريات العامة»

من رسالة فايز الخوري

نائب دمشق والوزير السابق

« الفاشستية هي مظهر من مظاهر الطغيان والاستبداد وأنا أعتقد أيها الصديق ، ان أعداء الطغيان والاستبداد لا يبلغون من الطغاة المستبدين ما يلغه

هؤلاء من أنفسهم . فاذا استطعتم أنتم وأمثالكم من أنصار الحرية أن تعطوا سيفاً لمكافحة الفاشستية فاذكروا ان أعظم الفضل في ذلك يرجع إلى زعماء الفاشستية وطغيانهم فهم يعطون أحرار العالم كل يوم حجة جديدة على جبروتهم وظلمهم ويخسرون أنصارهم رويداً رويداً فلا يلبث نظامهم أن ينهار ويعود الناس إلى الحرية التي خلقهم الله في أحضانها

وثقوا ان في المانيا وايطاليا خصوماً للاستبداد يزيد عددهم (مع حفظ النسبة) على خصوم الاستبداد في سوريا ولبنان ».

من رسالة شكري القوتلي

نائب دمشق والوزير السابق

« إن المساعي التي تقومون بها هي مبنية على فكرة يجلها كل مخلص لأمته يتمنى سعادتها . وغاية هذا الشعب المثلى هي تأمين سيادته والحصول على استقلاله الذي يمكنه من إحراز المركز اللائق به بين الامم

ونحن نعتقد أن الفاشستية نظام مرتكز على تغلب القوي على الضعيف. فالشعب السوري الذي قام بتضحيات كثيرة في الاموال والأنفس في سبيل حريته يتمنى لكم النجاح والتوفيق في كل ما يؤدي إلى تأييد الديموقراطية الحقيقية في هذه البلاد »

من رسالة احمد اللحام

نائب دمشق

« تلقيت دعوتكم الكريمة لحضور مؤتمر مكافحة الفاشستية في بلادنا بكل شكر وامتنان وكم كنت أود الإجابة لولا بعض الموانع الخصوصية التي حالت دون ذلك ، غير أنه لا يسعني في الوقت نفسه إلا أن احبذ جهودكم الفعالة في هذا السبيل راجياً لها كل التوفيق والنجاح وان من رأي الداعي هو أن من أهم الاسباب التي ساعدت على توسيع الدعايات الفاشستية وانتشارها

في البلاد هو موقف فرنسا الحائر المتردد في تصديق وابرام المعاهدتين السورية واللبنانية ، وتركها البلاد بدون كيان سياسي مستقر مما دعا إلى اليأس وبلبل أفكار الاهلين وجعلها بطبيعة الحال لا تكافح الدعايات المضرة بل بالعكس أن تتأمل من ورائها قمعاً لقضيتها وإن يكن ذلك في حقيقة الامر أملاً خداعاً شأن الغريق الذي يتمسك بالافعى بغية النجاح ».

من رسالة بدوي الجبل

نائب بانياس

« أما الوسيلة الوحيدة التي تعيد للديموقراطية مكانتها الاولى في الشرق العربي وتقضي على كل دعاية فاشستية قضاء حازماً لاحياة بعده ، فهي انتهاج الدول الديموقراطية سياسة جديدة تقوم على الحلف والصداقة والاعتراف بالحرية والسيادة والاستقلال . وهذه السياسة وحدها تكفل للديموقراطية ودولها نصيراً قوياً أميناً من العرب ودعاية موفقة تنظم في سلك الديموقراطية كل شعوب الشرق والاسلام

ان العرب سيما العرب السوريين في اختلاف سياسي مع دول الديموقراطية منشؤه نزوعهم الغريزي الى الحرية والمبادئ الديموقراطية وحرصهم الشديد على حرياتهم وسيادتهم ، فهم إذن أبعد الشعوب عن اعتناق النزعات الفاشستية وتأييدها وأشدهم مقتاً لها ونقمة عليها ، وأعتقد انني فيما أقول اعبر عن رأي جميع اخواني الوطنيين السوريين

انني اشارككم النقمة على الطغيان الفاشستي ، وأؤيدكم في مكافحتكم إياه ، واضع تحت تصرفكم كل جهودي لمحاربته حرباً لا هوادة فيها ولا لين» .

من رسالة الآنسة الأديبة نعمة المغربي

« وصلني كتابكم المتضمن دعوتكم لحضور مؤتمركم الموفق ، فأعجبت بعظيم عنايتكم بإبعاد شبح العسف والظلم عن مواطنيكم ، وأكبرت نبل أهدافكم التي يشارككم بها كل مواطن شعر بعظم خطر الفاشستية وشرها على العالم .

والكل يعلم اننا لم نعد في حاجة إلى دليل لإظهار خطر تلك الدول الديكتاتورية الغاصبة، وخطر الفاشستية الغاشمة ووجوب الدعوة للعمل على مكافحتها ودرء شرها، فذلك ظاهر للعيان بحيث أصبح يشعر به الجميع ولم تزل ترن في آذاننا أصوات تلك الشعوب الضعيفة الآمنة التي ركنت إلى العهود واطمأنت إلى الوعود فكان الجزاء لها على ذلك الإطمئنان ترويع نسائها وأطفالها والهجوم عليها بالحديد والنار ونزع استقلالها بحجة العمل على تمدينها وزف الحضارة الفاشستية إلى أبنائها العزل المساكين. ولكن للباطل جولة ثم يضمحل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

من رسالة منبر المالكي

عن الشباب الوطني في سوريا

«يسوءنا أن لا يمكننا إضراب السيارات من مشاركتكم في مؤتمركم الذي يهمنا نجاحه، وخاصة لأن الشباب الوطني هو من الهيئات السياسية التي تحارب الاستعمار بجميع أشكاله وألوانه، ومؤتمركم هذا هو لمقاومة الفاشستية يسعى ولمحاربة الفاشستية يعمل. والتوفيق لا بد أن يكون حليف الديموقراطيات الصحيحة التي تعمل قلباً وقالباً بالنظم الديموقراطية

إن الامم العربية بطبيعتها تنفر من الحكم الديكتاتوري ولا تطيقه وهي تحب الحرية وتتعشقها إلا أن حظها من الدول الديموقراطية كان سيئاً بالرغم عما أسدته لها من المعونة خلال الحرب العظمى وكانت عنصراً موفقاً لإنجاحها وتفوقها

إن «الشباب الوطني» من برنامجه مكافحة الفاشستية التي هي أصل بلاء هذا العالم وهو يعمل لإحباط مساعيها ومحاربة دعاتها على اختلاف عناصرهم ومللهم وهو مستعد أن يتآزر لهذا المسعى مع جميع الهيئات العاملة في الحقل الديموقراطي»

❖

الوثنية الجديدة!

بقلم الياس خليل زخريا

نحن في هذا الحي الصغير من أحياء العرب نشبض روح الديموقراطية في دمنا فطرة ووراثة، فقد شربناها مع ارتشاف نفسنا وعبدناها في أيام ملكنا ونشرناها على العالم يوم كانت ضفافه موحشة، ويوم كان الليل ممتدحا على حدوده المبهمة.

***

الديموقراطية عندنا روح وحرية وضياء. ويوم نادى الناس في المغرب بحقوق الناس نادوا باسم النور والحرية لتحطيم العبودية ودك الطغيان، ولرفع جبهة ابن آدم عن التراب الذي ألصقتها به الإقطاعية المجرمة والوثنية العمياء.

***

وإني أنا اللبناني العربي أحمل خلود لبنان على كتفي وأنزل إلى ساحات الفكر في ازدحامها فلا أعبد صنماً ولا استقسم بالأزلام لأن الارض التي مددت الشمس في طريقها إلى المغرب، الارض التي حملت فلك البحر خصباً ونعيماً في طريقها إلى الخلجان البعيدة لا ترسل للانسانية نفساً ذليلة تقبل ان تعيش في ضيق القيد.

***

وليست «النازية — الفاشستية» إلا وثنية جديدة دخل فيها غصباً من دخل وصلى لأوثانها وجلاً من صلى.

فقم إلى المانيا مثلاً ترَ كيف قيد فاختنق فكرها الانساني الجبار.

وقم إلى ايطاليا مثلاً ترَ كيف قيد فنها الجميل فتحطمت أجنحته المصفقة.

ملايين من الخلائق في ايطاليا والمانيا وفي غيرهما لا تعمل لرفع البشرية المريضة أو لتدبير سعادتها بل تعمل لجلاء المدافع وصقل السيوف.

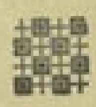
ملايين من الخلائق مزدحمة محتشدة ما حُملت إلا ناراً وقيوداً ، استعماراً وعبودية ثقيلة.

❀❀❀

فنحن إذا قلنا إننا ديموقراطيون رأينا في الديموقراطية برنامج امة ومنهاج حياة وميثاق جهاد ونأبى أن نكون مطية أهواء وسبل أغراض واداة استغلال.

ونحن وقد اجتمعنا على اسمها اليوم لنحتج على مبدأ استعمار الشعوب نريدها ديموقراطية أساسها في لبنان ورأسها في لبنان فلا نكون رجع أصداء لأنباض بعض الامم لكي لا تعيش في جو موهوم مريض فلنطلب قبل كل شيء للبنان العربي الديموقراطي هذا البلد الحلو الصغير ، من الديموقراطية الفرنسية القوية استقلاله الذي سلبه منه بعض « الرأسماليين » من المستعمرين الفرنسيين ، هؤلاء الذين شوهوا وجه فرنسا ووجه لبنان. نريد حريتنا لكي لا يقول الناس ان « الديموقراطية » الغربية هذه التي نحبها و « الفاشستية — النازية » هذه التي نبغضها ! هما فرسا رهان في استعباد الشعوب الصغيرة ، ولكي لا يقال أيضاً ان الصراع القائم اليوم في اوروبا والذي يهدد العالم بحرب جديدة هو صراع مصالح لا صراع مبادىء.

بيروت : الياس خليل زخريا



مقدمات الفاشستية

نقتطف هنا من كتاب (حميات في الغرب) بعض فقرات تدلل على الاسباب التي أدت الى ظهور الفاشستية في ايطاليا كما حللها بدقة الاستاذ سليم خياطة في مؤلفه القيم الذي ظهر منذ خمس سنوات واكثر ما جاء فيه لا يزال صحيحا حتى يومنا هذا .

الناس قبل الحرب

تقدم الحرب العظمى حوالى نصف قرن من شبه الراحة ، من الاطمئنان التجاري والصناعي ، من هدنة سطحية في ساحات النضال الاجتماعي وابتعاد عن جسام المشاكل والاحتكاكات الدولية . أصبح الناس مسالمين ، قليلاً أو كثيراً ، واعتادوا سهولة حياة البورجوازية الصغيرة وأخلاقيتها . والبورجوازية الكبيرة لم يكن تنافسها فيما بينها ، بالصورة الدولية ، ليطفو على سطح الكرة بغير انفجارات موضعية صغيرة ، وفضائح قابلة الترقيع . لقد كان الوقت ، بالنسبة اليها ، حقبة تآمر ودس واستعداد .

بيد أن الحقيقة المستترة أثناء هذه الهدنة كانت في أن المباراة الاستعمارية ، التي أخذت في النشوء منذ بدء القرن السادس عشر ، قد وصل بها تطورها درجة حامية . ظل التنافس يعظم ويحتد ، كلما اشتد الاحتكاك في بيئات التجارة وتقدمت الصناعة وتكتلت في سباقها المريع ، حتى انتهى هذا التنافس قبيل الحرب العظمى إلى نقطة من رقة الحساسية لم يعد من الممكن معها أن لا يحدث شيء .

كان الناس ، قبل وقوع الحرب ، مثل حالم اليوم ، ينتظرون حادثاً ما بإحساس مبهم . لكن قليلين هم الذين رأوا في الافق غيوم الكارثة المقبلة .

أما بالصورة التي وقعت، فما من أحد ظن بها واعتقد ان الاستعمار ستبلغ به وحشيته العمياء إلى اقتراف مثل تلك الجريمة. اللهم، إلا أفراد نادرون كانت نفوسهم تنطوي على نظر علمي خارق، يأتيهم من الفكر الصائب بما يشبه إلهام وحي نبوي.

الناس يرمون في بوتقة الأشلاء الجهنمية

وفجأة — دون انتباه، دون ظن، دون شعور، انفجرت القنبلة. ثم سلسلة من الفجاءات، وسلسلة من دوي القنابل. تفتحت الحرب، حلقة عن حلقة، فكانت كل واحدة تأتي بما هو أشد هولاً من سابقتها، وأسرع في التدمير.

جُيّش الناس جميعاً. رجالاً، نساء، شيوخاً، وأطفالاً. لقد كان لكل ذي رئتين مركز وعمل، أمام الخطوط أو خلفها. حملت قاطرات السكك، السيارات، «الكميونات» المصفحات، ملايين الشبان إلى الجبهة. وحملت معهم المدافع، فوقها الطيارات والغازات. عن جنوبها الدبابات والغواصات، بأسرع من لمح الفكر رأى الناس أنفسهم في النار. اكثرهم لا يعرف الحرب إلا قراءة أو سمعاً. اكثرهم شبان عيونهم حالمة، شعورهم شقراء، لا يقل فيهم من لم يرَ مسدساً ومن لم يسمع طلقاً طوال عمره.

قد قضوا، فيما مضى، نصف قرن يحاورون ويجادلون في المسائل المتولدة. يبحثون الاشتراكية ويتوقعون إصلاحات جسيمة يتطلبها منطق العصر. وإذا هم كذلك، لم يروا إلا وقد جندوا ونظموا مع كل ما في الدولة من حياة ومادة، إلا وقد زموا في بوتقة الأشلاء الجهنمية.

قد كان الرجل الغربي المتمدن، قبل ذلك بقليل، ينطوي على جزء ضئيل من روح انسانية مستقلة. لكنه الآن، وسط سعير البارود والحديد، أصبح آلة من لحم وعظم، صُبت لتبيد آلة من شكلها. ليس من شعور بوجود. ليس سوى استهتار وتخشب. فلا يبالي الناس أماتوا أم أميتوا، أقبروا الدنيا أم قبرتهم. قد كان الغربي قبلا يعرف دكانه، معمله، سوقه، بيته، أو ناديه. أما وهو في المجزرة — فلا يحس أو يدرك شيئاً، إلا أنه، رغم

الصفقة ، يتسمم دمدمة الارض المرتجفة ، ويقع في الوحل المنبوش واحداً بعد واحد . بل الوفا مع الوف . لما دوت قنبلة سيراجيفو ، انشقت الانسانية من فظاعة الصدمة إلى قسمين : واحدة غدت تخص أجيال ما قبل الحرب ، فهي منسية . والاخرى في قلب الحرب — منفصلة عن كل ما كان أو يكون . تلك الأربع سنوات ! لقد تعمقت بهولها قلب الانسان وتاريخه .

***

تجار الموت يربحون الصفقة

ثم جاءت الصدمة الثانية ، رجة من رجات الحرب .

بغتة سكتت الدنيا ، أعلنت الهدنة .

خرج العالم الغربي من مذبحة ولاته المجانين كما لو كان انساناً ليس في مقدوره أن يجمع صوابه بعد استفاقته من نوبة صرع عنيفة . خرج مضعضعاً طائشاً . ما ينيف على عشرة ملايين قتلوا في الساحات . ما يزيد على خمسة وعشرين مليونا اخرى لحقوا قتلى الحرب بمصائب لاحقة لها . من نجا من حد ماطورها نجا وهو بحكم الميت . معطوبا في جسمه وفي روحه ، يحمل معه صور النيران ، والخنادق ، وما يتبعهما من ذكريات تلك الغرائز البشرية التي تعرت فجأة لترتد بالغرب ، بالغرب المسيحي المتمدن (يا لمسخرة الحياة !) إلى فتك وإباحة نقول معهما : رحم الله جنكيز !

هناك مئات الملايين بقوا خلف الخطوط وقد لا يكونون عرفوا هول الحصاد البشري في الميادين . لكن العاصفة ، مع ذلك لم تبق عليهم . لقد وافتهم بالمجاعات ، بالأوباء السوداء ، بأنباء عن الموت يجتاح الأبناء والآباء والاخوة والازواج .

يعجب الكاتب كيف استطاع الناس أن يخرجوا من حربهم غير فاقدي الصواب . أفي مقدور البشرة أن تجن جنونها ثم تعود ببقية من العقل !

ساد اوروبا بعد الهدنة إحساس غريب . في بادئ الامر تهليل فاتر لم يكن سوى استمرارية مضمحلة لحالة الحرب . ثم حيرة ووجوم . أجل !

احساس بدأ يدب بأن ما كان ، كان ذا اثر لا يمحى . لقد راح يوم نسي الإنسان نفسه وجاء يوم يتذكرها . يتذكرها - لكن لوقت ، وليقهقه أرباب الناس ، وليتعجب الهادئون العاقلون ، كيف تزول دمغة الحرب الكبرى عن جبين هذا الجيل ...

رجعت فلول الجند الباقية إلى بيوتها ، فرأوها خالية خاوية . الام والزوجة التي فقدت سندها وجدت نفسها بلا مأوى وبلا مأكل . تصاعدت أسعار الحاجيات جداً . هبطت قيمة النقد جداً . لقد كان أصحاب المال يتلاعبون بضروريات العيش وورق النقد ، لا هم لهم سوى اجتناء مرابحهم الجانية ، بينما الجماهير تتلظى في صقيع بؤسها . الى جهنم بالجماهير ! ما يضر من يملك دفات العيش وذهبه إذا غدت البليون مارك لا تشتري بصلة للمعدوم ؟ لقد امتد الفقر والجوع إلى كل ناحية ، لكن نجت منه ناحية واحدة : الذين أداروا الحرب واستغلوها ، اولئك الذين خلقوها ليقنطروا أرباحهم ، ليوسعوا أسواقهم ، « ليملينوا » عبيدهم . أصحاب المصانع والاراضي والاملاك ، خازنو الذهب ، كبار موظفي الدولة ، زعماء الاكليروس ، التجار ، تجار المدافع والحياة الذين بقوا في المكاتب ، المفروشة بالطنافس ، المبردة بجسوم لذيذات النساء ، يحررون المقاولات ويبيعون آلات القتل ، يحتكرون وسائل الانتاج والمنتج معاً . كل هذه الفئات البدينة البطينة ، الشرهة كالخنازير ، ومن يمت اليها من المقامرين بروح الانسان وهنائه لحساباتهم الخاصة ، كانت بمنجى من فتك الحرب . تسعد بتناول أثمارها بعد أن طهرها سائل أحمر .

الكلمات المعسولة لتخدير الجماهير الشعبية

قد يكون وصف الاقتصادي الانكليزي شادويل لاسطورة الامل التي سرت بين الناس في انكلترا ، أيام الحرب وعند انتهائها ، من خير ما يساق لتصوير مبلغ الاعتقاد بتلك الاسطورة . ليس ذلك لأن المذكور توفق في رسمه فحسب ، بل لأن كلامه يحمل إليك أيضاً رأي طبقة المتنعمين من

الحرب ، وهو ممثلهم وحامل رسالتهم ، في تهكمية جارحة تفهم منها عمق اللؤم في هذه الطبقة . تفهم كيف تخلق الامل البارق في لحظة ، كيف تعدمه في لحظة ثانية ، وكيف في نهاية اللعبة تتلهى وتبتسم لتحول المأساة إلى مسخرة أليمة الهزل . يقول شادويل :

« لقد كان العموم ينتظرون من الحرب ان تقودهم رأساً إلى نوع من الطوبى ، حيث يرقد الاسد بقرب الحمل وتصبح ، على الاقل ، النبوءة الموجودة في الاصحاح الحادي عشر من أشعيا على طريق التحقق . لم يكن لهذه الرؤيا المتهوسة أساس ما . كانت أملا سديمياً لا اكثر ، وليدة الاستفزاز الحربي ومغذاة بعبارات منبرية ، مثل « أرض خليقة بسكن الابطال » والكلمة المباركة « ريكونستراكشن » (أي : إعادة البناء) . ليس بوسعي أن أتذكر ما يستولد الهذيان بمثل خصوبة فكرة إعادة البناء هذه . جميع الاشتراكيين ، الخياليين والمصلحين رأوا فيها فرصة لهم ، وفسروها على طرقهم الخاصة . علق الساسة مواعيدهم عليها . وبسطاء الناس ارتفعوا إليها كحوت سليمان إلى ذبابة في أيار . لقد بدت خدعة لا تقاوم وكانت في أفواه جميع الناس . لقد خلقت فردوس الغبي ، حيث تكون الترضية لكل امنية . بتأثيرها فُقست المشاريع الجسيمة وضاع كل إحساس بالنسبة . إن المشهد المغري اتخذ لنفسه الف شكل ، لكن الفكرة العامة كانت أنه سيحصل لكل واحد بعد الحرب حال أحسن بكثير مما كان له في أي وقت ماض . بصورة خاصة ، كانت الظروف الصناعية (أي ظروف العمال) ستتحسن من قبيل الاعتراف بالجميل ، درجة المعاش كان سيقصد إلى رفعها ، كان الناس سيعملون أقل ويكسبون أكثر ، النزاع بين المستأجرين والمأجورين كان سينتهي ، السلام واليسر كانا سيحكمان ، وكل هذا حالاً ! كان الوهم آخذاً من الجمود حتى لا يُقاوَم . كان لا نفع من الاحتجاج » .

***

جشعو الرأسمال يتسمون للرصيد

بينما الدول تسابق في هذا التلفيق كنت تجد ذلك الضرب من الانسان – الطبقة التي تمسك بخيوط الدول وتضع الكلمات الخلابة في أفواه ممثليها – يعمل خلف الستار ، بعقلية وشهوات سافلة ، بالصورة التي أشرنا إليها فوق. يقول ه. ج. ولز في كتابه القيم « مخطط التاريخ » : « نفوس كريمة تقدمت عفواً ضحايا لمطالب الحرب اللازبة ، لكن الماكرين والانذال في عوالم الاشغال والمال كانوا ينتظرون إلى الفرص المختلجة في ذلك الوقت ، فأحرزوا قبضة قوية على الموارد والقوة السياسية في بلدانهم ». نهض الساسة عن المائدة الخضراء ، بعد أن صفوا حسابهم، يتسمين للرصيد.

شعور الناس بالخيبة والفشل

أما ساكبو أرواحهم فقد بدأوا يرون كيف انتهت الاحلام . ان الناس ما لبثوا أن شعروا بالطبخة. تفتحت أبصارهم وقام عندهم احساس بأنهم خدعوا. تبين لهم انهم افقدوا صوابهم لما انقادوا للذبيحة صاغرين كالابقار ، انهم كانوا محض آلات بأيدي تجار مساهمين باعوهم للموت بالجملة المرعبة لما كانوا في حاجة اليهم ، وتركوهم للتعاسة لما زالت حاجتهم . فهمت الجماهير انها كانت هدفاً للشعوذة ، لبروباغندا هائلة التنسيق ، قصد منها في الجانبين المتقاتلين على السواء سرقة عقلها . وظهر لها ان روح البطولة الشريفة التي اندفعت بها إلى الميادين لم تكن سوى هستيرة وقصر نظر ، ان المثل العليا التي نصبوها كانت أبشع الاصنام – اكاذيب . وبالاختصار ، أصبحت المسألة كلها عندهم عبارة عن مهزلة فظيعة وما تنفم عليه من تهكم أحرى بأن يشق القلوب.

اندلاع الثورات في البلدان المنكسرة

انقسمت اوروبا إلى جناح منكسر وآخر منتصر . من الظاهرات التي قد لا تكون غريبة ، بل طبيعية ، ان الثورات أخذت تنشب بإمعان في البلاد المنكسرة .

في أوائل ١٩١٩ قامت حركة السبارتاكيست (أي شيوعيو الالمان) فتألفت في مقاطعات بافاريا وسكسوني والاقاليم الشمالية — الغربية مجالس السوفيات ، وأصبحت شوارع برلين ساحة حرب هوجاء ، فكادت تقع العاصمة في أيدي العناصر الثائرة التي لم يبق بينها وبين استلام الولاية على البلاد جميعاً اكثر من قيد الشعرة . بالنمسا لم يتدحرج التاج فحسب ، بل انتفض الشعب ، فوقعت في فينا وسواها اضطرابات عظيمة ، وهجم الفلاحون على أراضي النبلاء . كذلك هنغاريا انفتقت عن ثورة انتهت إلى تشييد جمهورية سوفياتية بزعامة بيلا كون الشيوعي وتزول هذه الجمهورية الفتية رأساً إلى تطبيق مبادئها ، إذ جعلت الارض مشتركة بتقسيمها إلى مقاطعات جماعية كبيرة . فنلاندا ايضاً وقد كانت قبل سقوط قيصر الروس تعد من ممتلكاته ، هاجتها الروح المستعبدة والحروب الاهلية وأوشكت تنقلب شيوعية لولا تدخل الجيش الالماني وقمعه الحركة بفظاعته المعروفة .

يقول لوثروب ستودورد ، صاحب « حاضر العالم الاسلامي » في كتابه « الطبقات الاجتماعية في اوروبا عقب الحرب » معلقاً على تدهور الطبقات الرفيعة في روسيا بعد ثورة نوفمبر :

« ... ان انتهاء الحرب بعد سنة جاء يهدد الطبقات الرفيعة في جميع اوروبا الشرقية والوسطى بقضاء مشابه (أي مشابه لقضائها في روسيا) . فانذحار « الامبراطوريات الوسطى » في اواخر ١٩١٨ ورّط الطبقات الرفيعة

بتلك البلدان على أخطر شكل . طارت الامبراطورية الهابسبورجية نتفاً في الوقت الذي كانت المانيا الامبراطورية تتنازل لجمهورية تسودها عناصر من الطبقة الوسطى والطبقة العاملة . عبر اوروبا الشرقية والوسطى جميعاً كانت العروش تنقذف جملة والارستوقراطيات تسقط الثقة بها ... وإذا كانت الشيوعية حتى ذلك قد أحرزت نصرها في روسيا ، وهي جادة متحمسة لإخراج ثورة عالمية ، فقد بدأ الوقت ، كأنما كتب للتيار الاحمر أن يجتاح غرباً حتى يصل ، على الاقل ، حدود الرين» (ص ١٥٧).

***

الثورات في ايطاليا

أما جناح الدول المنتصرة فقد انقسم ، من الوجهة المادية الاستعمارية إلى فرقة المستفيد وفرقة غير المستفيد . كانت ايطاليا من هذا الشطر . خرجت من القتال مع المنتصرين ، لكنها خسرت ، استعمارياً ، اكثر مما ربحت . وكانت ، لما دخلت الحرب ، تأمل كثيراً (*)

مثلما انتفضت الفتنة في البلاد المنكسرة ، كذلك حدث في ايطاليا . فقد كانت غير مستفيدة استعمارياً ، وخاسرة شعبياً كبقية الدول جميعاً . إنما كانت أبلغ خسارة ، في هذه الجهة الشعبية ، من الدول المنتفعة انتفاعاً استعمارياً سميناً ، فكانت لذلك بحكم المنكسرة .

بتأثير هذه التجارة غير الموفقة عظمت النقمة الشعبية في ايطاليا ، ولم يستطع حكومتها والقوى الاستعمارية فيها أن تثبت في وجهها كما وسع الاستعمار والحكومات ، في اميركا وانكلترا وفرنسا ، أن يفعلوا . هاجت براكين الثورة

(*) ما نقصد بلفظة «المستفيد» او «غير المستفيد» سوى انتفاع الجانب الاستعماري عند الدولة ، إذ من المفهوم بالبداهة انما من شعب اشترك بالحرب ونال غير الضرر والتهلكة .

في شبه الجزيرة الايطالية ، كما هاجت في البلدان المنكسرة ، فأصبحت مسرحاً تتطاير فيه رياح الفوضى والنضال ، تتصارع لتخرج من خلال دخانها محاولة عنيفة للتحرر .

أسباب قيام الثورة في ايطاليا واندلاعها بسرعة

قيام حالة الثورة في ايطاليا عقب الحرب يرجع في أسبابه العميقة إلى هذين المجريين المتقابلين :

١ — شدة ما وقع فيه الشعب من شقاء وخيبة في ما رسموه له من المواعيد الخلابة أثناء الحرب (وهي جانب من الخيبة العامة التي تسلطت على العالم بأجمعه) . ٢ — ضعف البورجوازية الاستعمارية التي أثرت فيها نكبة الحرب ، إذ لم تنلهم ما يعوض خسارتهم فيها ، مما سهل للثورة سبيلاً لا يتيسر لها عندما تكون الدولة وأصحابها في حالة هدوء وانتظام وشدة .

* * *

تدفقت موجة الثورة في ايطاليا باندفاع وسرعة هائلين . ولم تلبث أن اتخذت لنفسها قالب الشيوعية ، كما هو بديهي في أية ثورة اجتماعية تقوم في الغرب (هذا عندما لا تكون الثورة رد فعل فاشستي) سرت فيها القيامة الحمراء من جانب إلى جانب . اضرب العمال في جميع أنحائها . طردوا أصحاب المعامل من مكاتبهم الناعمة . وصاح الشعب « ليحي لينين ! » رغم ان لينين بعيد عنهم ، لم يكادوا يسمعون من خبره سوى الخرافات . بومباتشي البلشفي كان الزعيم . كانت الجموع تنتظر وتسير نحو « ديكتاتورية البروليتاريا » . فارت مراجل الغضب المجنون في سبيل حقها وثأرها على البورجوازية ، على خالقي الحرب والمجاعات .

ابتدأ العصيان باشتراك العمال في الاعتصاب الدولي ضد معاهدة فرساي .

ثم قامت حركة واسعة النطاق لمقاومة « العيش الغالي » أي الاسعار الباهظة التي كان يضعها أصحاب المال للمأكل والملبوس . وكان اليوم يوم ضيق فتاك ، فهوجمت المخازن الكبيرة . أمعن فيها الجائعون والعراة نهباً . ثم تألفت « اللجان المدنية » Comités Urbain لتفرض على أسعار المنتوجات المعاشية خصماً ٥ بالمئة . في هذا الوقت ، الذي ابتدأت النار تأكل في أوليات الهشيم بايطاليا ، كانت تلك النار ذاتها تأكل في برلين ، فينا ، بودابست ، مونيخ ، الاخضر واليابس وما بينهما .

كان العمال ، وهم يرون في هذه الأثناء بدور بطالة وشقاء مهلكين ، ينظمون الاضرابات والمظاهرات . كانت صيحة الفلاحين تدوي : « الارض للفلاح ! » كانوا يصيحون كذلك وهم يقفزون الى الارض ، ليضعوا عليها أيدي عميقة الكلوم .

مناورات الرجعيين

اضطرت الحكومة أمام هذه الهجمة العصبية العنيفة أن تتراجع . وكانت تصبغ تراجعها بلون شعبي لتوهم انها على ما يريد الفلاح وعلى ما يريد العامل انها حكومته ، وان ثورته ليست بثورة ، بل حادثاً عادياً ترى فيه حقاً يجب أن يقنن ويعترف به . على ذلك نجدها عظيمة النفاق لما اصدرت — وهي مرغمة الانف في الواقع ، راضية مسرورة في الظاهر — قرار ٢ سبتمبر ١٩١٩ ، الذي جعلت حقاً بموجبه تملك الاراضي « المُساء استثمارها » (Mal cultivé) كذلك لما استولى العمال على الفبارك أخذ جيوليتي ، رئيس الحكومة ، بسياسة وعد الاشتراكيين[1] بتسليمها لهم لتدار على اسلوب اشتراكي . كانت الحكومة تتنازل « على طول » وفي جميع الميادين . في صيف ١٩٢٠ أعلن جيوليتي هذا ،

---

(١) ص ٩٩ من كتاب « ايطاليا والفاشستية » تأليف الاب دون لويجي شتورزو الذي كان سكرتيراً لـ « الحزب الشعبي الايطالي سابقاً » وهو حزب الوسط الكاثوليكي .

تخديراً لهياج الجماهير ، بضع مبادىء ضد مصالح الطبقات المسيطرة ، كتوزيع أرباح الحرب ، رفع الضرائب على الرأسمال وسوى ذلك . هكذا حيال الامر الواقع ، حيال هجمات الشعب الذي مرت الحقب عليه وأصحاب القصور يأكلون ثمرات عرقه ودمه ، كانت الحكومة تساير وتخادع ، توهم - لا تنوم - ان الدنيا لا تزال بخير ؛ « ان الجبهة الغربية هادئة » !

في يناير ١٩٢٠ ، بينما رئيس الوزارة فرنشيسكونيتي غائب في لندن ، انتفضت الاضرابات العامة ، واحدة تلو الاخرى ، في دوائر البريد ، فالتلغراف ، فالتلفون ، فخطوط الحديد . في صيف ١٩٢٠ وصلت الحالة إلى درجة أن استولى العمال على المعامل ، أن رفعوا فوق صروحها الأعلام الحمراء . أثناء ايلول ، من نفس السنة ، وضع عمال فبارك الفولاذ وسواها أيديهم عليها ، وأخذوا يديرونها بأنفسهم حسب نظم اشتراكية . كذلك كانت الوظائف البلدية والمحلية تسند إلى الشيوعيين في طول البلاد وعرضها . كان منهم حكام ، وولاة ورؤساء بلديات . تحركت أنحاء عديدة ، مدينة بولونيا على الخصوص ، إلى وضع مبادىء الحكم الشيوعي موضع التطبيق الكامل . اجبر الشعب الحكومة نفسها على النزول عند ارادته . فاضطر رئيسها ، نيتي ، على الاستقالة ليحل محله واحد آخر من نفس الطينة ، بل من أقطاب المتذبذبين ، وذلك بفضل مناورات الطبقات الرفيعة وشتى ألاعيبها . هذا الواحد هو جيوليتي المشار إليه آنفاً .

ظهور جيوليتي

كان جيوليتي خبيثاً ومن صنائع الطبقة المسيطرة . لكنه اضطر أمام شلالات الثورة أن يلين لها ريثما يتم لحزبه الطبقي مجال العمل ، بل ريثما يأتي الوقت والرجل والكتلة التي تضطلع بوظيفته ، في عزيمة وقوة أصدق مما باستطاعته هو . كانت السياسة وقتذاك تسويفاً ومماطلة ، تغريراً وتخديراً ،

كانت انتظاراً للخلاص . وكان التاريخ في عمله ينضج «الطبخة» الديموقراطية على يد جيوليتي واضرابه ، ليأتي الحين الذي يستبدل قدرها بقدر الفاشستية .
كان جيوليتي يهيئ الديوان لموسوليني ، يلعب بحب السبحة ريثما يأتي خلفه فيناوله إياها ، ليلعب بها بدوره .

* * *

لكن الثورة ظلت تتقدم على المسرح الذي رسمناه فوق طوال سنتي ١٩٢١ و١٩٢٢ .

أثناء الثورة كانت المعارضة الرجعية تتكتل . كانت الطبقات المعاندة تتقرب من بعضها وتفكر بمصيرها . كانت أبصارها تتفتح وسيعة على مايدور حولها .

كانت عناصر الرجعية جميعاً ، من الذي يسمي نفسه كاثوليكياً الى الذي يسميها ديموقراطياً ، تتآمر وتتربص . تتسلح وتنظم صفوفها . حاولت جداً أن تقاوم ، على يد حكامها ووزرائها ، بالتي هي أحسن فلم تفلح . لم تحاول سياسة « بالتي هي أحسن » غراماً بالسلام وكرهاً بالعنف . إنما كان ذلك منها لأنها ضعيفة ، وطالما كانت حكمة هذه الجماعات : « إنما العاجز من لا يستبد » . غايتك ، يقول الواحد منهم ، عليك أن تصلها كيفما تيسر لك الوصول ، مهما كان الثمن على غيرك غالياً .

تراخى جيولتي ، على كره ورغم ، مع الشعب . فلما وجد ناصبوه انه لم يسعه قمع الحركة أقيل . جلس في كرسيه رجل آخر من انموذجه ، يسمى بونومي . كان يراد من هذا أن يحاول الانتقال من دور « بالتي هي أحسن » إلى دور « العاجز من لا يستبد » . وعلى ذلك تشدد وعرض على البرلمان بعض التدابير التي قصد بها استعمال العنف مع ايطاليا المتمردة . لكن شيئاً من تدابيره ما أفاد . ظلت الحالة على منوالها . فراحوا يفتشون على غير بونومي ليخلصهم .

تجد مقاومة الرجعية الايطالية ، بادئ بدء ، عبارة عن مقاومة الطلائع أي بصورة مناوشات في ساحات مختلفة أشبه بحروب العصابات . لقد أدركت

الرجعية على كل أنواعها الطبقية خطر الموقف . ادركت أيضاً ان مظاهر الحكم الدستوري لا تقوى على صد رياح العصيان المجتاح ، بل ان الركون اليها لا شك يؤدي الى اندحار شبيه بما وقع لحكومة كرنسكي في روسيا . لذلك ، فقد كانت تعمل ، في الظاهر وفي الخفاء وبكل ما اوتيت من قوة على إيجاد رابطة توثق بين صفوفها وتعززها ، فتأخذ مكان الطلائع قبل أن توافيهم المعركة الفاصلة فيفشلوا .

وهكذا بينما كان القطر الايطالي يسير بسرعة ، عبر سنة ١٩٢١ ، نحو الشيوعية ، كانت تتكتل من ناحية اخرى ، في وجه هذه الشيوعية ، عناصر رجعية تلتف حول نواة من اولئك الذين يضحون كل ما في الوجود من أجل الكسب الشخصي : آلهة الدرهم ، الكنيسة ، الملوكية ، كل متعصب للمبادئ الفردية والملكية الخاصة على تطرفها ، دعاة الاستعمار والتوسع الخ . ثم كان ، من جراء هذه التعبئة في صفوف الطرفين المتقابلين ، أن وقعت مقاومات عنيفة بأمكنة ومدن كثيرة ، كفلورنسا ، تريستي ، بيزا وسواها . كانت معارك تقارن بتلك المناوشات الدموية التي لعبت دوراً طويلاً بين دهماء المدن الايطالية واسرائها في تاريخها الماضي .

ظهور موسوليني

في ذاك الوقت برزت إلى الميدان منظمة تضم جماعة من الشباب البرجوازي والمحاربين القدماء . كانوا يطلقون على أنفسهم لقب « فاشستي » كانوا النواة التي تفتش عنها الرجعية بروح معذبة . النواة التي تلد الجبهة القمينة بالمعركة الفاصلة . وجد على رأس الفاشستي رجل اسمه بنيتو موسوليني خرج من صفوف الطبقات العاملة . في هذه المنظمة لقيت الرجعية المحتارة ، المفتشة عن القوة التي تنجيها من حاقتها التي ثبتت لها سلطتها ومركزها الاجتماعي المستعلي منذ القدم ، المهدد الآن بالانهيار — دعامة ترتكز إليها ، تستغلها ... (حميات في الغرب ص ١١٥–١٤٤)

الفاشستية في طريق الانهيار

فيما يلي يلاحظ القارئ ان التدابير التي اتخذها الرأسماليون — ومنها خلق الفاشستية — لتثبيت نظامهم لم تأت بحسب رغباتهم ، وان نظامهم هذا يأكل بعضه ولابد من انهياره :

اتفقت البرجوازية ، أمام الاضطرابات الاقتصادية وعواصف السخط المنتشرة بين العمال ، إلى نظام الديكتاتورية الفاشستية ، وهي تأمل بعملها هذا حل التناقضات الداخلية والخارجية للرأسمالية •

ولكن ماذا نتج عن ذلك ؟

ادعت الفاشستية انها تنقذ الاقتصاد الرأسمالي من الفوضى والأزمات • غير أن هذا العمل يعلو عن مدى قواها بالطبع • لقد توصلت ، بسلب الجماهير الشعبية وبواسطة استثمار غير محدود ، إلى زيادة أرباح كبار الرأسماليين ، ومع ذلك لا تزال الفوضى تنخر في بنيان الاقتصاد الرأسمالي •

فالاقتصاد « الموجّه » الذي يسيره الفاشست ويطنبون في مديحه ، لن يكون إلا عبارة عن توجيه اقتصاديات البلاد في طريق الاقتصاد الحربي(*) • وهذا العمل لا يستطيع ، مع ذلك ، تجنب الازمة الاقتصادية القريبة الوقوع ، بل على العكس ، يهيئ أزمة أشد وذات قوة تخريبية عظيمة ، وها أن مصاعب البلاد الفاشستية الاقتصادية تزداد حراجة يوماً عن يوم في أعين الجميع •

كانت الفاشستية تدعي ، تضليلاً ، بأنها ستمحو الخصومات الطبيعية وتشيد « مجتمع مصالح الشعب كله » إلا أنها أنتجت عكس ما كانت تدعي ، فالفاشستية في سعيها لسحق مظاهر نضال الطبقات بواسطة الارهاب الوحشي ، قوّت استياء الجماهير وزادت بالتالي شقة الخلافات الطبقية سعة • فنحن نرى الخصومات الطبقية تتسع وتكبر بدلا من « وحدة العمل ورأس المال » ؛ ولا تعرف أي بلاد هوة تفصل بين المستثمرين والمستثمَرين أعمق من الهوة الموجودة بينهما في البلاد الفاشستية •

هدمت الفاشستية منظمات العمال المشروعة ، ولكن ظهر مكانها منظمات

(*) اي تحويل اقتصاديات البلاد على أساس تنظيمها لتهيئة ما تتطلبه الحرب وهذا التحويل يقلل طبعا المنتوجات التي يستهلكها الشعب مباشرة •

سرية . وبسعيها بطرق الشدة والعسف لتحطيم صفوف حركة العمال وسحقها، دفعت العمال ، رغماً عنها ، إلى جمع قواهم في جبهة بروليتارية واحدة . والفاشستية التي تنهب الفلاحين والطبقات الصغيرة في المدن وتضطهدهم، تحملهم على الاتحاد مع البروليتاريا وخلق جبهة شعبية ضد الفاشستية(*)

ترى البرجوازية في النظام الفاشستي وسيلة لاستئصال الحركة الشيوعية وإبعاد خطر الثورة . غير أن اعترافات مسيري الفاشستية ، وتوجيه الجهاز الحكومي برمته ضد « الخطر الشيوعي » وحركة الجبهة الشعبية تشهدان بأن القوى الثورية تتقدم بصورة مستمرة ، وبأن الطبقة العاملة لا تنقطع عن النضال ، وبأن عواطف الشعب العامل نحو الشيوعية هي الآن أقوى منها في كل وقت مضى .

خلقت الفاشستية جيوشاً عظيمة ، لتثير حروبها ، ولكن هذه الجيوش نفسها تضم مئات الالوف من الرجال المسلحين الملأى قلوبهم بالحنق على الفاشستية . ومؤخرتها أيضاً تؤلف خطراً شديداً عليها في حالة نزاع حربي . إن الفاشستية استطاعت ، بتشجيع البرجوازية الرجعية الانكليزية والفرنسية ، الاستيلاء على أراضي بعض الشعوب ، ولكنها بعملها هذا أقامت ضدها ملايين الرجال من هؤلاء الشعوب الذين استعبدتهم ، فزادت بذلك جيش أعدائها الصميميين عدداً لا يستهان به .

كل ذلك يدل دلالة ناصعة على أن تيارات عميقة لقوة ثورية جبارة تختمر تحت الوجه الخارجي للديكتاتورية الفاشستية . وكل هذا يدل أيضاً على عدم رسوخ النظام الفاشستي وضعف بنيانه .

إن تحت أقدام الفاشستية أرضاً تلتهب وبركاناً رابضاً ستجتاح نيرانه الحامية المندلعة الديكتاتورية الفاشستية وتتبعها بالرأسمالية .

تعريب : **عادل الحموي**

(*) البروليتاريا — أي طبقه العمال والفلاحين الذين يعيشون بكد يمينهم .

حملة غوبلز

على المفكرين الالمان

دعت الحالة الراهنة في المانيا اليوم ، وزير الدعاية، الهر غوبلز الى كتابة مقالات رنانة حمل فيها على المفكرين والادباء الالمان ، الذين يسخرون من الفاشستية ويزدرونها ازدراء لاذعاً ، بارداً . وهكذا يلمس الوزير عن كثب معارضة الشعب الالماني القوية وكرهه الشديد ، لسياسة الفاشست الحربية . ذلك لأن الجماهير لم تعد تثق بأكاذيب الفاشست . وكان من الطبيعي أن يشتد هذا الكره بين طبقة الكتاب والمفكرين . فأخذ غوبلز يحمل عليهم حملات شعواء ، يرمي من ورائها الى الحط من قيمتهم في أعين الجماهير الشعبية .

وعندما يكتب غوبلز بقلم ملوث الحقد بأن الحزب النازي « ليس هو بالنسبة إلى المفكرين إلا عملاً يدعو الى السخرية والتنكيت » يؤكد باعترافه هذا ان مشاريع غورنغ وغزوات هتلر لما تزيد اعتقاد المفكرين قوة ورسوخاً بأن الفاشستية تجر المانيا إلى الخراب .

يحمل غوبلز على المفكرين فقدان الشجاعة عندهم ، لأنه لم يكن ليسرهم أن يذهبوا — في خريف العام الماضي — إلى الحرب في سبيل مصالح غريبة عن مصالح الشعب ، مصالح الرأسمالية الالمانية وبالعكس . فلقد كانت لديهم الشجاعة الكافية (في ايلول) لشجب سياسة مثيري الحروب ، واتهام النظام الهتلري بتضحية مصالح الشعب الالماني في سبيل مرابح وغزوات الرأسمالية . لقد كانت شجاعتهم كافية ، كما يقول غوبلز نفسه ، بأن يسلموه ، وهو يجمع الإعانات أمام أوتيل ادلون ، مئتي رسالة احتجاج تغاضى وزير الدعاية عن مضمونها .

ويحق لغوبلز أن يرتعش أمام نتائج ست سنوات من دعاياته ! لقد خرب

المنظمات الثقافية ، وأحرق الادب التقدمي ، ونزع من المكاتب آثار أعظم الكتاب والعلماء والمفكرين ، وأجبر الفين من صفوة العلماء والادباء على مغادرة البلاد .

ولما وجد أن المعارضة لا تزال بازدياد ، حرّم النقد وحمل على مختلف النزعات الفنية ، وحاول بالتهييج ضد المفكرين اليهود ، أن يحول الشعب ضد أعداء الفكر الالماني الحقيقيين .

وكان هدفه أن يضع كل انتاج الفكر في خدمة المصالح الحربية الهتلرية . حتى هتلر نفسه صرح بأن (كارل مي) هو كاتبه المقرب ، لأن استعباد الهنود ، ومشاهد التعذيب التي يصفها هذا الكاتب في قصصه تخدم الدعاية الهتلرية في سبيل الفتح الاستعماري . الكتاب والشعراء الذين يأخذون الحرب موضوعاً ويجتهدون في اشعال النزوات الشوفنية (العنصرية) ليقنعوا الشعب بأن يضحي بنفسه في سبيل الرأسمالية هم موضوع كل تكريم واحترام ، و«أفلام» الحرب تلقى تشجيعاً خاصاً . وبشهادة غوبلز نفسه ، كثير من المفكرين ينعتون بالسخافة هذا الانتاج الحقير ، ويصفون بالبلاهة القائمين على إخراج «الافلام» الفاشستية .

وهكذا بعد ست سنوات تخريب بربري للتراث الفكري ، يشهد وزير الدعاية الالمانية بأن التفكير الحر والتقدمي لا يزال حياً في الافكار ويظهر من جديد بشكل حي . ففي (الفرانكفورتر زيتونغ) يقول غوبلز عن المفكرين: «بأن لديهم دائماً عدداً كبيراً من الحجج لا يستطيع رجل الشارع إلا التراجع إمامها ، وذلك لأنه لا يستطيع أن يدافع عن نفسه ضدهم» نعم ، حتى رجل الشارع الحامل في جيبه بطاقة الحزب النازي لم يستطع أن يدحض ، في الخريف الماضي ، حجج المعارضة ضد الفاشستية ، وحاول أن يتراجع .

إن المعارضة المتهامسة ضد الفاشستية ، والمذاعة من المحطات السرية ، كانت

على الاغلب ، أشد تأثيراً من صحافة وراديو غوبلز . مما يثبت مرة اخرى بأنه لا يمكن الدفاع عن الباطل طويلا حتى بمعونة فن الدعاية المتقن . وان الحياة لتقيم وزناً لما خطه الاديب هنريك مان ، أحد عظماء ممثلي الفكر الالماني « لا يستطيع أعداء الفكر أن يفحموا أحداً . كل ما لديهم نالوه بالارهاب ... ان جام غضبهم يحل قبل كل شيء على المفكرين ، لأن هؤلاء هم مرآة الشعب ، يفهمون الحقيقة ، ويستطيعون إفهامها إلى الشعب الذي تنبثق منه — مع الزمن — القوة الجبارة ».

إن غوبلز يتفضل ويشرح للرأي العام ضد أي شيء يثور رجال الفكر في المانيا . انهم لا يحيون بعضهم بتحية « هايل هتلر » ولكنهم يتمنون لبعضهم « نهاراً سعيداً » وفي بيوتهم لا ترى صورة هتلر « واليهود المساكين هم بالنسبة اليهم موضوع إشفاق وعطف »؛ يهزؤون بمشروع الاربع سنوات ، وأثناء جمع الإعانات يتجنبون الدفع ، يتحمسون لتوملز والكنيسة . المفكرون الالمان كانوا معارضين لانسحاب المانيا من جامعة الامم ، لتسليح منطقة الرين ، لاحتلال النمسا ومناطق السوديت ، وأثناء أزمة ايلول كان موقفهم ازاء قضية السوديت الالمان ، موقف من لا يعنيه شيء .

يظهر بجلاء من تقرير غوبلز هذا ان قسما كبيراً من المفكرين الالمان لا يريدون أن ينقادوا لهتلر انقياداً أعمى في حالة جر المانيا إلى كارثة الحرب.

كان أول مظهر لهذه المعارضة ، ان جمهور المتفرجين في (تياترو برلين) عندما كانوا يستمعون إلى رواية (دون كارلوس) لشيلر ، قاطعوا بعاصفة من التصفيق العبارة المشهورة في الرواية يقولها المركيز بوزا : « اطلقوا حرية الفكر ... » وقد أصبحت صرخات الحرية التي أرسلها كبار شعراء المانيا في القرون الماضية ، شعار الجماهير الشعبية في نضالها ضد الطغاة الفاشست.

في المؤتمر الطبي في درسد [Dresde] بين الجراح المشهور، سوار بروخ، بين تصفيق الحضور، كيف ان العلم لا يمكنه التقدم إلا بحرية البحث . كما ان الكاتب فيشرت (Weichert) خطب في جمهور كبير في مونيخ وستوتكارت خطباً ذات نزعة تقدمية . ولكن ألقي عليه القبض وزج في احد مراكز الاعتقال .

بدأت المعارضة بين المفكرين بمقاومة الضغط غير المحتمل ، ان آثار شيلر وغوته وبيتهوفن تشهد لهم بعدالة نضالهم التي تكمل تقاليد بلاد الشعراء والمفكرين .

يقول غوبلز في مقالاته ، ان المفكرين « يشكلون خطراً ، أيام الأزمات السياسية » وهكذا تثبت الفاشستية بنفسها بأن المعارضة ، حتى المقاومة ، وان كانت لا تزال ضعيفة ، في أوساط العمال والفلاحين والمفكرين ، تعرقل تنفيذ مشاريع هتلر الحربية . ويرى الزعماء الفاشست منذ الآن كيف أن المعارضة ستتحول في المستقبل للعمل وتسبب انهيار النظام الهتلري . ويلاحظ غوبلز ، انه تحت حكم القيصر أيضاً ابتدأ الامر بالسخرية من كبار المالكين والإقطاعيين وانتهى عام ١٩١٨ بانهيار الامبراطورية .

وهكذا فان غوبلز ، منذ اليوم ، لا يستطيع التسامح بأي مزاح . ان الحكام وجهوا حملاتهم ضد المفكرين الالمان في الوقت الذي كانوا يهيؤون به غزوتهم الجديدة ضد تشيكوسلوفاكيا ، ويحضرون مع موسوليني مونيخاً ثانية في البحر المتوسط . فكانوا يخافون أن يظهر المعارضة الداخلية أشد مما كانت عليه في ايلول . وبينما كان الامتعاض والتذمر لا يستهدف في اكثر الاحيان إلا أعمالا فردية ، فان المعارضة تأخذ اليوم صفة سياسية متزايدة ، وتضع النظام النازي كسبب للخراب الاقتصادي والثقافي . والجماعة الاكثر

تقدما في الاوساط الثقافية يضعون اكثر الاحيان على بساط البحث مسألة سلامة المانيا ·

والحدث الجديد هو ان الاعتقاد يرسخ في أوساط المفكرين الالمان ، بأن النضال في سبيل الانسانية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنضال ضد الفاشستية ، وان هذا النضال لا يمكن أن يتم بالانتصار إلا باتحاد كل القوى الديموقراطية ضد الفاشستية الهتلرية · وقد بين الكاتب الالماني توماس مان هذا التحول بين المفكرين الالمان بكل وضوح · فقد قال في خطاب له عن واجب الكتاب:

« إنه لخطأ فادح ، بل هو انزلاق في انعزالية فكرية مخزية ، وضع فروق مصطنعة بين الحكم والفكر ، بين الثقافة والسياسة ، والنظر بازدراء وخيلاء من أبراج الفكر والفن ، إلى عوالم السياسة والاجتماع · ان السياسة والاجتماع لهما جزء من الانسانية ، فيجب ادخال هذا الجزء في الكل الانساني · ان من الخطيئات التي ارتكبها الفكر البورجوازي الالماني زعمه ان باستطاعة المرء أن يكون ممثلا للثقافة وهو بعيد عن السياسة » ·

شكل الثقافة في ايطاليا

ما عرف الفكر في تاريخه أزمة كالتي يعانيها اليوم في بلاد الدكتاتورية الفاشستية ولا اضطهاداً كهذا الذي يعلنه عليه الفاشستيون ويهددون نموه تهديداً دامياً في عصر تزدهر فيه الصناعة ، وينمو فيه العلم نمواً ما عرف التاريخ له مثيلا . ولكن دكتاتورية الرأسمال القائمة على تعميم الجهل بين طبقات الشعب ، ليسهل عليه الاستثمار والاستعمار ، يسوءها أن تنتشر ثقافة حرة صادقة ، ويسوءها أن يرفع المثقفون صوتهم في وجهها ، وأن يهيبوا بالشعب إلى محاربتها ومحاربة كل نظام من شأنه أن يفقر الانسان وينزل به إلى درجة الحيوانية فقامت تعلن على الفكر حرباً شعواء ، وعلى الحرية الانسانية العقلية حملات دامية ، وراحت تنكر ذلك الكنز الثقافي الثمين الذي خلفه لنا (دانتي) و (ميكال انجلو) و (رفاييل)و(ليونار دي فنشي) اولئك الايطاليون العظام . ولم تقف الحملة الفاشستية عند هذا الحد ، بل تعدتها إلى تشويه فكر الانسان ، وقتل الروح الانسانية فيه .

فإن التربية المدرسية كلها موجهة إلى إذكاء القوة الوحشية . فالحبشي المدافع عن بلاده موضع هزء واحتقار ، وجلاده بطل من الابطال العظام .

ليست المدرسة سوى مصنع لتصدير الجنود . ففي باحة كل مدرسة لوح كتبت عليه أسماء التلاميذ القدماء الذين سقطوا في الحرب العامة أو أثناء الغزوة الفاشستية الداخلية . وفي كل يوم يقف التلاميذ في صفوف منظمة كالجنود ويحيون هذا اللوح ، ويصيح بهم صائح :

«في سبيل موتى الحرب العظمى ، في سبيل الامبراطورية ، في سبيل الدوتشي » الخ .
وعلى التلاميذ أن يصيحوا بصوت واحد : « نحن لها ! » .

ولكل صف رئيس من أحد هؤلاء الموتى . تعلق صورته على الجدار

وتزين كل يوم بالأزهار (والتلاميذ هم وحدهم المكلفون بجلب الأزهار) .

أما الوظائف المدرسية الخطية فهي أسئلة من النوع التالي:

« مررتم بقبر الجندي المجهول ، ففي أي شيء تفكرون ؟

« في الشارع ترون الجنود المتطوعين الايطاليين في سبيل مجد روما . ففي أي شيء تفكرون ؟» .

« إن رأيتم الدوتشي ، فماذا تقولون له ؟ »

« من هو أعظم رجل أنجبه ربع الجيل الاخير ؟»

ويلقنون التلاميذ فوق ذلك أن بقية الشعوب متأخرة جاهلة وأنها تود لو يكون لها ... دوتشي مثل موسوليني ...

إنهم يغلقون المدارس في ايطاليا ليشيدوا السجون . وان المدارس الثانوية والعالية ممنوعة عن أبناء العمال والفلاحين . وأما الكتب فهي غالية الثمن .

غير أن الحركة الادبية في ايطاليا قد تأخرت على عهد الدكتاتورية الفاشستية تأخراً محسوساً ، فإن المكتبة الوطنية في فلورنسا تتلقى سائر المنشورات في البلاد طبقاً للقانون القديم الذي يخولها هذا الحق . فقد تلقت هذه المكتبة في عام ١٩٣٦ من سائر المنشورات (١٠٢٨٥) يدخل في هذا العدد (٣٠٠٠) كتاب . أما في عام ١٩٢٣ فقد كان عدد الكتب وحدها (١١٢٩٤) .

إن الثقافة الرسمية الايطالية تسير في طريق إذكاء روح الشقاء ، إذ ان الشعب لا يستطيع إظهار بطولته بدون شقاء — كما يقول ممثلو هذه (الثقافة) — ولكن النظام الذي يعلن أن مستوى المعيشة يجب أن يكون أحط مما هو عليه الآن ، لا يقدم للشعب سوى مخرج واحد هو : الحرب . فالشعب الايطالي يجب أن يتحول الى كتلة هائلة من المحاربين . على هذه الطريق تسير الثقافة الرسمية الايطالية . فالمفكرون والعلماء والفنانون الذين لا يخضعون لهذا القانون الفكري ، يضطهدون ، ويزجون في ظلام السجون .

وهناك من المفكرين والفنانين من يبحثون وينقبون وينشرون أفكاراً جديدة على رغم الضغط المسيطر في أنحاء ايطاليا . وان مئات حوادث الاعتقال التي تمت في بدء الحرب الايطالية الحبشيـة ، والتدخل في اسبانيا قد برهنت برهاناً ساطعاً على الطريق التي بدأ يسير فيها عدد كبير من المثقفين . وان الافكار الجديدة تنتشر انتشاراً سريعاً وسرياً بصورة لا يتصورها المرء..

ولكن الفاشست أنفسهم يتخوفون من الحركة الفكرية ويتشاءمون منها . فقد صاح أحد النقاد في مجلة (التيفير) : « ألا يوجد بين الكتاب ولا واحد يرى ما وصلت اليه صناعتنا والازدهار وما صار إليه فلاحونا من الانتعاش وطرقنا الامبراطورية الذاهبة من روما إلى سائر أقطار الدنيا ؟ ... ألا يوجد بين الكتاب ولا واحد يرى ويسمع الصوت المعدني العظيم الذي يملأ ساحاتنا ؟ ... »

ليس بين الكتاب من يسمع سوى صوت الدوتشي . ولكن هذا الصوت الداوي ما استطاع أن يقدم للفكر مادة ثمينة ، ولا استطاع أن يفتح أمام الكتاب طريقاً جديدة للتفكير .

فإن الادباء الشيوخ وقفوا بعد ابداعهم عند حد من العقم لا يتجاوزونه . واكتفى (دانتزيو) في المدة الاخيرة أن يتلاعب بالكلمات وأن يخرج منها جملا موسيقية ، فارغة ، تطرب السمع ولا تشبع النفس المتعطشة الى المعرفة .

أما الكتاب الشباب فهم مكتفون بوصف البيئة التي يحيون فيها . فإن (مورانيا) في كتبه « اللامبالون » و « الطامعون » و « الكاذبون » يصف المجتمع الايطالي الفاشستي وصفاً دقيقاً ، وإن أشخاص رواياته ، المتشائمين المتشككين ، البذيئين ، المنافقين ، هؤلاء الاشخاص الذين يعيشون من غير أن يعرفوا كيف يعيشون ، إن هم في الواقع إلا أشخاص منتزعون من قلب

المجتمع البورجوازي الفاشستي ، والكاتب من هذه الناحية أمين للفاشستية يصفها بكل أمانة ودقة ، إلا انه لا يذكر الفاشستية التي يعيش بين ظهرانيها في كل كتاباته . إن (مورانيا) من هذه الناحية نظير زملائه كتاب الشباب . انهم نشأوا متشائمين سوداويين وهذا كل ما اكسبتهم إياه الفاشستية ، وهذا كل ما يستطيع هذا النظام أن يهبه للمفكر .

ألا يعرف (مورانيا) أن أشخاص رواياته هم من حثالة البشرية ، وبقاياها ؟ ألم يكن في وسعه أن يبحث عن سبب العفونة التي تهيمن على العالم ؟ ومن يدعي أن (مورانيا) لا يشعر بهذه الامور كلها ولا يفكر فيها ؟ غير أن الرقابة الحكومية التي تخضع لها سائر المنشورات تحول دون تحقيق آماله ، وهذا ما يجعله سوداوياً ، متشائماً ، كغيره من الشباب الايطاليين .

ولكن هناك تياراً باطنياً قوياً بين النشء الجديد . فهناك من يقومون سراً بنقد الرأسمالية ، وهناك من يفكرون في الإجهاز على الرأسمالية ، ولكن الفاشستية تقف في وجههم سداً دموياً هائلاً بحرابها وسجونها ، الامر الذي لا شك فيه أن ميولا جديدة نحو الحرية تنمو بقوة في صدور الشباب وأن اختمارها وان يكن بطيئاً في ظل التهديد ، فلا بد له من يوم يسمع فيه صوته ، ويشاهد وجهه الجديد .

(قلم التحرير)

وحش من الفاشست تنقش جلده الألوان تترى
غرارة في البعد ، تستر خلفها ناباً وظفرا
كم دك عمرانا ، ومزق شاعراً ، وأباد حرا
صيحوا به : ها قد حمينا الشبل ، انك لن تمرا !!

رئيف خوري



لبنان ديموقراطي في صميمه

الجمهور – العدد ١١٩ – ١٣ ايار ١٩٣٩

لسنا ندري إذا كانت بلادنا في حاجة إلى مؤتمرات تعقد للتدليل على تعلقها بالفكرة الديموقراطية وكراهيتها كل روح ديكتاتوري ٠

ومع ذلك فقد أراد الشباب المثقف أصحاب الفكرة الحرة وأعداء الفاشستية والنازية ان يتنادوا إلى مؤتمر عقدوه في يومي ٦ و٧ من هذا الشهر ليحذروا البلاد العربية من أخطار الدول الديكتاتورية ذات الاطماع الاستعمارية وينبهوا الخواطر إلى وجوب الاهتمام بدرء هذه الاخطار التي تهدد الشرق بالعبودية وخنق الفكر وقتل الهمم ٠

وانتهت مقررات هذا المؤتمر إلى إعلان ثقة البلاد بالامة الفرنسية الحرة على أنها تحمل لواء الديموقراطية في العالم وتبشر بمبادىء العدل وتحترم حق الشعوب الضعيفة ٠

ولم يأبه المؤتمرون لما ينسب إلى الفرنسيين من خطيئات ادارية وأطماع استعمارية في البلاد التي يحكمونها أو يتمتعون بنفوذ خاص فيها لأن المؤتمر اعتبر ان هذه العناصر التي تؤذي سمعة فرنسا الديموقراطية وتسيطر أحياناً على سياستها وإدارتها في البلاد الخاضعة لها بشكل من الاشكال إنما هي عناصر تتبرأ الديموقراطية منها ٠

لقد كانت لهجة المؤتمرين على الاجمال صادقة ولا يمكن أن تكون غير ذلك في مؤتمر يزدحم بممثلي الشباب المثقف والنقابات المنظمة والهيئات الحرة

ولسنا نعبأ بحركات أفراد تعودوا أن يستغلوا كل شيء في هذا البلد ، ولا ببعض الخطباء الذين برعوا في تزويق الكلام وتنميقه وهم أقل الناس إيمانا بالذي يبشرون به ، كما اننا لا نريد أن نسجل على منظمي المؤتمر بعض هفوات وقعوا بها عن غير قصد في تحضير المؤتمر وإدارة جلساته وترتيب مناقشاته ومقرراته . فهذه الهفوات على أهميتها من حيث القواعد العامة نريد أن لا نقف عندها بل نتجاوزها سريعاً الى تدوين النتيجة الطيبة التي خرج بها المؤتمرون معلنين للعالم ديموقراطية لبنان وسوريا وتمسكها بصداقة فرنسا ورفضها أي بديل عنها ، ولم يسه عن بال المؤتمر أن ينوه بالاماني الوطنية التي يصر عليها البلدان ويطالبان بتحقيقها على اسس المعاهدتين السورية – اللبنانية – الفرنسية كما انه لم يتردد في استنكار الفظائع التي يقاسيها العرب في فلسطين من يد دولة ديموقراطية إذا عيرت الطليان في جنايتهم على البطل الشهيد عمر المختار فهي تقترف كل يوم مثل هذه الجناية وتفجع العالم العربي كل يوم بعمر مختار جديد .

أما فرنسا فلم يحاسبها المؤتمر كثيراً بشأن سياسة النكول عن المعاهدة بل ظلت ثقة المؤتمرين كبيرة فيها على انها رجع الثقة التي تتمتع بها فرنسا في لبنان وسوريا .

ومما يجدر ذكره هنا ان فرنسا هي الدولة الوحيدة في هذه الايام العصيبة التي ما برحت محتفظة بثقة الشعوب الصغيرة ولا سيما ما كان منها على ارتباط بالحكم أو بالنفوذ الفرنسيين أو كان على شبه تحالف معها في المصلحة والمصير .

وهي حالة يحق لفرنسا أن تفخر بها تجاه العالم كما أنها توجب على الفرنسيين أن لا يهملوا أمر السهر عليها لإنماء حسناتها وتوسيع ظلالها والاستفادة منها في تعزيز مركزها وسمعتها ومصالحها بين الشعوب العربية والاسلامية .

«... وأخيراً نريد أن نخرج بنتيجة عملية من المؤتمر ومن هذا المقال وهي أن لبنان وسوريا برهنا في مواقف متعددة على تمسكهما بالصداقة الفرنسية ورغبتهما

بالتعاون النزيه والارتباط الدائم بين مصالح الامة الفرنسية والشعبين اللبناني – السوري وأعطيا الدليل على فهمهما قيمة المساعدة الفرنسية في مختلف الميادين ، فمن الواجب بعد اليوم أن تحافظ فرنسا على معاني هذه الصداقة ضمن حدود الديموقراطية الصحيحة التي من أهم اسسها احترام حقوق الانسان وحرياته ·

واننا نشكر منظمي المؤتمر الذين أتاحوا لنا فرصة الكلام عن الديموقراطية ليفهم بعضهم ان الديموقراطية في بلادنا ليست أوسمة تعلق على الصدور ليتميز بها الديموقراطيون من سواهم بل هي عقيدة في الصدر ونزعة في الروح وتربية في النفس وهي فوق ذلك مبادئ ثابتة تشرق في الاعمال لا في الاقوال وتحقق ألوية نصر في سياسات الدول وعلاقاتها العملية لا في ألقابها ومدعياتها الكلامية ·

ميشال أبو شهلا

لسنا سلعة للبيع ولا لقمة سائغة

صوت الاحرار – بيروت العدد ١٦٨٢

نشطت الصحف الفرنسية أخيراً إلى معالجة الحالة في سوريا ولبنان ليس من الناحية السياسية توصلاً إلى تحقيق الرغبات والاماني بل من الناحية العالمية ازاء مطامع ايطاليا في بلادنا · ومما تقوله الصحف الفرنسية ان ايطاليا تقوم بدعاية واسعة النطاق في لبنان وسوريا وانها عازمة على احتلال هذه البلاد في أقرب وقت مستطاع ، وتطالب الحكومة الفرنسية بإرسال جيش إلى سوريا ولبنان لدرء الخطر الايطالي لئلا تؤخذ فرنسا على حين غفلة ·

نحن لا ننكر ان الطليان يحاولون الاستيلاء على هذه البلاد وهم ما برحوا يساومون عليها منذ عشرات السنين ، ولا ننكر أيضاً انهم يقومون بدعايات في جميع

الانحاء والاوساط والمناطق لحمل الناس على « التعلق » بهم وبزعيمهم الديكتاتور .

ولكن هذه الدعايات تبوء بالفشل ولا يمكن أن تجد أرضاً خصبة عندنا لاعتبارات عديدة ، منها ان البلاد التي تطالب باستقلالها وبسيادتها وبحرياتها لا يعقل أن ترضى بربط مصيرها بمصير ايطاليا . فقد اختارت بلادنا الدولة الفرنسية كصديقة وحليفة وهي تود أن تبلغ ما تتمناه في ظل هذا التحالف وهذه الصداقة ، وكان من الواجب أن تفهم ذلك ايطاليا وغير ايطاليا أيضاً بعد أن أعربت المقامات الرسمية والوطنية عن رأيها في هذا الصدد في مختلف الظروف والمناسبات .

لقد أظهرت الصحف الباريسية تخوفاً شديداً من الحركات التي يقوم بها الطليان ، وخشيت أن يغزو الجيش الايطالي هذه البلاد على حين غفلة . وهو خوف في غير محله إذ لا يعقل أن تقوم ايطاليا بمجازفة من هذا النوع في بلادنا ولم يمض على غزوها الالبان شهرين فقط ، تلك الغزوة التي ارتد جيشها خلالها إلى البحر مرات عدة من جراء مقاومة الالبانيين بالبنادق لا بالمدافع والطيارات . هذا فضلا عن كون هذه البلاد ليست سلعة تباع . تشرى بالمزاد العلني ولا هي لقمة سائغة يحق للطليان ولغير الطليان أن يبتلعوها أو يفكروا في ابتلاعها (*) فهي تعمل على تأمين استقلالها وتسعى وراء حرياتها السليبة بالاعتماد على رغبة أبنائها في الحياة والسيادة القومية في ظل معاهدة التحالف المعقودة أخيراً وسترى ايطاليا ومن لف لفها ان أول حركة تبدو في المستقبل القريب أو البعيد يكون أبناء البلاد في مقدمة الجبهة للدفاع عن وطنهم والذود عن سلامته وحقوقه ، وما دام المكتوب يقرأ من عنوانه فعنوان هذه الحركة ، إذا أقدمت عليها ايطاليا ، يدل على الخيبة والفشل نصيب الديكتاتورية في الوقت الحاضر .

(*) « الطليعة » : لا نوافق حضرة الكاتب على هذا فان الخوف من غزوة ايطاليا لبلادنا هو في محله ويجب الاستعداد لمجابهة كل طارئ . أما أن بلادنا ليست سلعة تباع وتشرى فهو ما نريد أن نعتقده ، وما يجب أن يكون ولكن الواقع يرينا غير ذلك ففي فلسطين الذبيحة شرد اهل البلاد وبيعت أرضهم للصهيونيين المغتصبين والعرب لما يزالوا يكافحون في استرداد حقهم السليب .

المرأة في ظل الدكتاتورية

ملخصة عن (ذي هيرث جورنال) الرسالة – العدد ٣٠٤ السنة السابعة

الفاشية بطبيعتها لا تتفق وحرية الرأي . فهي في الحقيقة تقوم على حكم القوة . ومن ثم كان مركز المرأة فيها مركزاً ثانوياً ، تحت نفوذ الرجل الذي أعد للحرب والقتال .

وعلى ما هو معروف عن الفاشية من المبادئ المنفرة ، نجدها قد وضعت المرأة في مركز لا يبيح لها أن تكون اكثر من آلة صماء لخلق الرجل وخدمته في ابان الحروب .

ويقول موسوليني في حديث له مع اميل لودفغ : المرأة يجب أن تطيع . انني لو صرحت للمرأة بالدخول في ميدان الانتخاب لأضحكت مني العالم ، ان النساء في حالة كحالتنا من الواجب ألا يحسب لهن حساب .

وقد سن في قانون العقوبات الجديد في ايطاليا مبدأ لا يجعل الرجل مدانا في حالة الاعتداء على امرأته ، إلا إذا كان اعتداؤه هذا يترتب عليه عاهة يصعب علاجها ، وفي هذه الحالة يحكم عليه بالسجن ستة أشهر بدلاً من خمس سنوات في القانون القديم ، فاذا ماتت الفريسة ترتفع العقوبة إلى ثماني سنوات بدلاً من الاعدام ، وعلى ذلك فللايطالي أن يضرب زوجته وأولاده كيف يشاء ، ما دام هذا الضرب لا يسبب لهم كسراً في العظم ، أو فقداً لحاسة من الحواس . وكثيراً ما يشمله العفو في مثل هذه الظروف ، على أن الفريسة يندر أن ترفع أمره إلى القضاء .

فإذا هربت احدى الفتيات من سوء المعاملة ، وقد تكون من هؤلاء اللائي لا يتجاوزن الرابعة عشرة ، فان البوليس يطاردها ويقدمها للمحاكم حيث يحكم عليها بالسجن سنة كاملة ، أما الرجل فلا يسأل عن سوء معاملته لها .

أما نظام النازي فقل أن يختلف عن هذا النظام من حيث الاستهتار بحقوق المرأة ، فالمرأة الالمانية تستوي مع اختها الايطالية في المعاملة التي تعامل بها في ظل الحكم الاستبدادي ، ولا تزال الشكوى ترتفع إلى العالم مما تلاقيه . وقد أشارت الفيلكشبال تايمز الالمانية إلى أن المرأة لا تضايق الرجل بمشاركتها اياه في الحياة فقط ، بل بمنافستها له في كسب الخبز أيضاً .

وقد أخرج النازي آلافاً من النساء اللائي كن يقمن بأعمالهن دون أن تسمع لهن شكوى .

ولا يصرح بدخول الجامعات في المانيا الآن إلا لعشر في المائة من الفتيات اللائي يحصلن على شهادة البكالوريا .

وقد سيق آلاف من النساء العاطلات إلى المعسكرات للاشتغال بأعمال الغسل والنظافة والطهي .

لقد أنقذت المدنية المرأة منذ أجيال من الاشتغال بالأعمال الزراعية المرهقة ، ولكن النازية قد ساقت إلى الحقول الكثيرات من نساء المانيا الذكيات حيث قضي عليهن بأن يقمن بأشق الاعمال .



حوادث واحاديث

مكارم

تخوف مصر من الفاشستية

على أثر زيارة المرشال بالبو لمصر واتصاله بشخصيات سياسية استحوذ الخوف على الاهلين من نيات ايطاليا رغم تأكيداته الودية وزعمه بسلامة نية ايطاليا نحو مصر . وقد أرسل ملك ايطاليا رسالة شخصية الى ملك مصر ، يؤكد له فيها عواطف ايطاليا الودية نحو جارتها الافريقية .

وقد تلقى رئيس الوزارة محمد محمود باشا هذه الرسالة بكل تهذيب من يدي الوزير المفوض مازوليني ، إلا أن قلقه لم يتبدد ، وقد قال لبعض أخصائه :

— كلمات بكلمات . إذا كانت نوايا ايطاليا ودية من نحونا ، فلماذا حشد موسوليني ٥٥٠٠٠ رجل على حدود ليبيا ؟ ليسحبهم فينجلي كل شيء .

لكن هذه الفرق لا تزال مرابطة هناك ، بل ان فون بروشتيش رئيس أركان حرب الجيش الالماني ذهب لمعاينتها .

وقد علقت جريدة (البلاغ) على الزيارة بقولها : ان من الصعب جداً قبول ما يجاهر به الايطاليون من الصداقة نحو مصر في وقت حشدوا فيه قواتهم على حدود ليبيا وفي وقت يزورها فيه الضباط الالمان ، وما دامت هذه الحالة باقية فانه لا يسع المرء أن ينظر إلى هذه التأكيدات نظرة جدية . وإذا كانت مصر تتمنى أن تكون صلاتها ودية مع الجميع فانها تذكر المثل العربي القائل : « حاذر من صديقك ولا تستخونه » .

سم الدعاية الفاشستية ينفثه الجواسيس فى مصر

قررت وزارة الداخلية في مصر إبعاد ثلاثة من الأجانب وهم صحفيان بولونيان وتاجر آثار ايطالي لثبوت اشتراكهم في أعمال جاسوسية مريبة.

وقد روت (البصير) الاسكندرية بعض أخبار طريفة عن أعمال الجواسيس قالت: منذ أسابيع وصلت إلى القاهرة سيدة أجنبية بارعة الجمال تحمل لقباً نبيلاً رناناً ونزلت في أفخم فندق وشرعت تنفق عن سعة وتقيم الحفلات وتحيي السهرات. وما هي إلا أيام حتى تعرفت بكبار الضباط البريطانيين الذين أصبحوا جلساءها وأصدقاءها.

غير أن قلم المخابرات السرية لم يكن غافلا عن تصرفات هذه السيدة فوضع عليها رقابة شديدة دون أن تدري وسرعان ما اختفت كل أوراقها السرية الموجودة في حقائبها ثم اقتيدت إلى الحدود مخفورة وشيعت بالسلامة.

ومن زمن وجيز هبطت مصر شخصية أجنبية لها مكانتها في عالم الدعاية (لعل المقصود غوبلز؟) فاحيطت بمراقبة سرية صارمة حتى أنها لم تكن تحرك ساكناً أو تخطو خطوة إلا تحاط إدارة المخابرات البريطانية بكل حركة تأتيها أو سكنة تلزمها.

وعلى الرغم من هذه المراقبة أرادت الشخصية المذكورة الإفلات مما يحاك حولها ولكن السلطات وقفت في وجهها وأفهمتها أن تنقلاتها في الامكنة التي تريد هي غشيانها محظورة بتاتاً، فتظاهرت الشخصية بالعدول عما همت به غير انها اختفت فجأة وظهرت في منطقة لا يسمح لغريب بالتسلل اليها فألفت أمامها السلطات الساهرة التي ردتها على اعقابها بلطف وظرف متناهيين وظلت مراقبة أفعالها وتصرفاتها إلى أن غادرت القطر المصري.

ولكن على الرغم من كل هذه الحيطة والتيقظ اللذين قامت بهما ادارة المخابرات السرية البريطانية استطاعت الشخصية المشار اليها بواسطة أعوانها

ومثلي دولتها « الزوغان » والاتصال بشخصيات أجنبية ومصرية كبيرة والاتفاق معها على امور ليست في مصلحة مصر

ولم يتبين ذلك لرجال إدارة المخابرات إلا بعد زمن فوضعوا الشخصيات المشار إليها تحت المراقبة الدقيقة وأحصوا عليها حركاتها وسكناتها

ومما يجب التنويه به ان بين هذه الشخصيات المصرية اناساً من ذوي المقامات والرتب ، كما ان بين الشخصيات الاجنبية اناساً يحتلون مراكز دبلوماسية عظيمة . (صوت الاحرار ١٣ – ٥ – ١٩٣٩)

❁❁❁

أمرت الحكومة المصرية بإبعاد الهر بول شميتز مراسل جريدة « فولكشر بيوباختر » في مصر . ومنحته ثلاثة أيام لمغادرة البلاد .

و كانت الحكومة قد اعتقلت في أوائل هذا الشهر ايطالياً يدير «بانسيون» في شارع اسكندر الاكبر اشتبه فيه بأنه يشتغل في التجسس وكان هذا القبض على اثر معلومات تلقتها بعض الدوائر الرسمية بأن الرجل اتصل ببعض العسكرات الحربية وعمل على إغرائهم لاعطائه معلومات وخرائط ومستندات عسكرية في مقابل مبالغ يدفعها لهم ثمناً لها . (النهار ١٠ – ٥ – ١٩٣٩)

الشبيبة الايطالية في فرنسا ضد موسوليني

جاء في « الاومانيته » بتاريخ ١١ نيسان ، ان وفداً من جمعية الشبان الطليان بفرنسا توجه الى السفارة الالبانية في باريس وسلمها القرار التالي:

« باسم المئة الف شاب ايطالي الموجودين في فرنسا ، ومع ثقتنا اننا نعبر عن العواطف الحقيقية التي تجيش في صدور جماهير الشبيبة الايطالية ، نرجوكم يا حضرة السفير ، أن تبلغوا مواطنيكم البواسل وخصوصاً الشبيبة الالبانية ، تضامننا وإعجابنا بالنضال الذي يقومون به ضد الاعتداء السافل من قبل الفاشستية الايطالية عليهم .

إن الشعب الايطالي وشبابه ، أحفاد غاريبالدي ، يحبون شعب شاندنبرغ ويعدونه بكل مساعدة لمحاربة العدو المشترك ، عدو السلام والحرية والديموقراطية»

العرب لا يحاربون عرباً

تونس — الشرق العربي — تفيد الاخبار الواردة من طرابلس الغرب ان السلطات العسكرية الايطالية فيها عمدت إلى اتخاذ تدابير واسعة النطاق على أثر ظهور امتعاض من جانب السكان بشأن تجنيدهم وإعلان الاعيان العرب للسلطات الايطالية انهم لن يقدموا على محاربة اخوانهم المسلمين في تونس ومصر . ومن التدابير التي اتخذت ارسال الجنود العرب الطرابلسيين الى الحبشة والصومال وإحلال عساكر من الصومال والاريتره محلهم وباشرت السلطات العسكرية ترحيل الافواج الاولى من الجنود الطرابلسيين .

الذئاب لا بركى لها فهي تهدد بعضها

جاء في برقيات هافاس : بمناسبة حفلة عرض النصر تلقى الهر هتلر من فرانكو برقية تقول : « في يوم النصر هذا تنضم جميع اسبانيا إلى شخصي لتفكر في الشعب الالماني وزعيمه اللذين أبديا لنا أيام الحرب العصيبة كثيراً من مظاهر العطف!! »

نهاية موسوليني على يد تلميذه هتلر

سخر موسوليني من الدول الديموقراطية ١٧ عاماً وفي هذا الاسبوع سيشهد العالم بدء تدحرج الديكتاتورين ولكن تدحرج موسوليني يتم على يد جاره وشريكه في المحور ادولف هتلر الذي كان قبل ٦ سنوات تلميذاً للدوتشي .

وقد بدأت رواية التدحرج في ميلانو فقد جاءها الهر جواشيم فون ريبنتروب وزير خارجية الريخ والكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا .

وقدم فون ريبنتروب معاهدة تحالف عسكري عليها الحرفان الاولان من اسم ادولف هتلر ولم يسع الفريق الايطالي إلا أن يقبل بهذه المعاهدة بنصوصها الحرفية فوقعها .

لقد ضمنت هذه الوثيقة عدم فرار الدوتشي من المحور الذي كاد ينشق بسبب غزو الموظفين الالمان لايطاليا .

نجح فون ريبنتروب في مهمته وأصبح السنيور موسوليني «سجين المانيا» .

والنتيجة هي ان ايطاليا لم تعد الدولة القادرة على المطالبة بحق المساواة مع المانيا فيما ستجتاحانه من الأقاليم وان سياسة ايطاليا الخارجية أصبحت رهناً بسياسة المانيا الخارجية .

وقد سمح للجنرال بروخنش أن يتولى قيادة الجيش العامة الموحدة فانهزم بذلك المارشال بادوليو القائد العام وكان انهزامه قبل أن تقع الحرب .

وقد صدر أمر هتلر الى هنليخ همار رئيس الغستابو أن يعير ايطاليا فرقة من رجال البوليس السري الالماني الموثوق باخلاصهم لمحور برلين - روما .

وإذا لم يستطع موسوليني أن يتملص من هذه القيود فان المتطرفين تحت قيادة ر. برتو بارنياشي سيعملون عملا جدياً يتخلصون به من الدوتشي فاذا لم ينجحوا فإن ايطاليا تصبح المانية . (لسان الحال ٢٢ - ٥ - ١٩٣٩)

عجز الميزان التجاري الايطالي

روما ١٣ - هافاس - صرح وزير التبادل والنقد في المجلس ، بمناسبة مشروع الميزانية ، بأن الميزان التجاري الايطالي أظهر في الاشهر الاربعة الاولى من العام ١٩٣٩ عجزاً قدره ٥٤٨ مليون لير وقال انه لايزال الجهد المبذول غير كاف بالرغم من الانعاش .

وأعلن ان احتياطي بنك ايطاليا بلغ في ٣١ كانون الاول ١٩٣٨ ، ثلاثة مليارات و٨٢٦ مليون لير مقابل اربعة مليارات و٢٨ مليونا في ٣١ كانون

الاول ١٩٣٨ . ويرجع هذا الفرق إلى الحوادث الاخيرة التي أرغمت ايطاليا على زيادة تسلحها وتنشيط منتجاتها . وأضاف الى ذلك أن الصادرات الايطالية تدفع رسوماً باهظة في السويس وجيبوتي .

تأليه الزعيم عند النازية

بمناسبة عيد ميلاد الهر هتلر نشرت مجلة (الحرس الاسود) لسان حال الفرق التي يرأسها الهر همار ، وهي تؤلف حرس هتلر الخاص الكلمة التالية :

يا زعيمي : اليوم أقف بخشوع أمام رسمك

ان رسمك عظيم غير محدود . انه جبار ، صلب ، جميل ، رهيب ، انه بسيط رضي ، مستقيم مسر ، انه الاب والام والاخ في آن واحد ، بل اكثر من ذلك .

يا زعيمي : أنت القائد ، ولو لم تأمر . انت الحب والقوة . ان قلبي مفعم بك اليوم لدرجة انني عاجز عن الاعراب عن جميع تمنياتي الحسنة وامتناني العميم . أنت قمة المحبة الابدية التي تشع أنوارها الوضاءة الى العلاء . ان ملايين القلوب تدق دقاً مسرعاً في هذا اليوم ، عيد ميلادك . انه عيد الالمان جميعاً » .

وقد علقت جريدة « نيوز كرونيكل » على ذلك بقولها ان كلمة « الحرس الاسود » تمجد هتلر كشخصية فوق الانسان ، وبذلك تخلق شكلا جديداً للوثنية في الريخ ، وتجعل الناس بصورة غير مباشرة يعبدون هتلر .

وذكرت الجريدة نفسها انه في اليوم الذي اذيعت فيه كلمة المجلة أذاع مجهولون في دانزيغ رسالة تمجد الهر هتلر ، وقد وصفت فيها الصلاة الربانية (أبانا الذي في السماوات) محرفة كما يلي : يا فوهررنا الذي في برلين ، ليتقدس اسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك في برلين كما في العالم الخ . على ان ختام الصلاة يختلف عن المنتظر أذ يقول : لقد شبعنا من هتلر ، ليذهب إلى جهنم آمين .

وقد اعتقل البوليس ستة من اليهود في دانزيغ بتهمة إذاعة هذه الرسالة وارسلوا إلى معسكر الاعتقال . (النهار ١٠-٥-١٩٣٩)

نحن حمير ونريد أن نبقى حميراً

ألفت الكاتبة الالمانية أريكا مان مؤخراً كتابا عن تعليم الاطفال في المانيا النازية سمته « مدارس للبرابرة » بينت فيه كيف أن الاطفال الالمان لا يربون على شيء كما يربون على روح الحقد والاكتساح الاستعماري ، وأريكا مان هي ابنة الكاتب الالماني العظيم توماس مان ، وقد وضع والدها لكتابها مقدمة نقتطف منها ما يلي:

« أليس من المفجع حقاً أن يتوهم قوم أنزلوا أنفسهم ، أو سمحوا لأنفسهم أن تنزل منزلة الشعب الالماني اليوم ، أنهم يستطيعون أن يكتسحوا شيئاً · قوم قد أفقروا ثقافياً وحقروا ودمروا أدبياً وهم ينتظرون أن يفتتحوا الارض ؟! ان هذا لما يضحك · اننا لا نستطيع أن نتغلب على الآخرين بإتلاف أنفسنا ، وليس شيء أشد جنوناً من أن نعتبر كل ايمان بالمثل العليا بلاهة · الحق وحرية السعي وراءه ليسا أمرين كماليين يرجرجان أعصابنا ويجعلاننا غير صالحين للنضال في الحياة · الحق وحرية السعي وراءه هما من خصائص الحياة ، هما خبز الحياة اليومي · لقد انفضح السر ان العلم الالماني الآن في انحطاط ، وان المانيا تتأخر في كل ميادين الخلق العقلي »

ومما يؤيد الكاتب الالماني العظيم في كلامه النادرة التالية ، وهي أن اصحاب المكاتب في ليبزغ ارتاعوا لشدة تناقص القراء الالمان فاستأجروا عدداً من حمير حديقة الحيوانات في ليبزغ وقادوها بمظاهرة على الطراز النازي وعليها اللوحات الآتية : « نحن حمير ، ونريد أن نبقى حميراً ، نحن لا نشتري كتباً » ·

« الطليعة » : طالعنا في جريدة (الحديث) البيروتية الخبر التالي:

« نشرت جريدة (الصنداي تايمس) رسالة لمكاتبها في برلين قال فيها : ان التعليم أخذ يتدهور في المدارس الالمانية وقد باتت الشكوى عامة مما صارت اليه حالة التعليم وانحطاط مستواه منذ أن تولى زعماء الثورة النازية الحكم · وتعزو جريدة التايمس هذا الانحطاط إلى سببين رئيسيين أولهما إخراج العلماء اليهود من بلاد المانيا وثانيهما اهتمام الحزب النازي في (خلق) الالماني الجديد الذي لا يهمه شيء غير الاشتغال بالسياسة والتدرب على أعمال الحرب » ·

قرارات مندوبي العرب

يوافق عليها بالاجماع في مؤتمر مكافحة الفاشستية في باريس

ننشر فيما يلي النص الحرفي للاقتراحات التي قدمها مندوبو سوريا ولبنان في موءتمر باريس الذي عقد في ١٣ و١٤ ايار لمكافحة الفاشستية وبحث القضايا الديموقراطية والسلم وحماية الانسان. ويلاحظ ان هذه المقررات تتفق في جوهرها ومقررات موءتمر مكافحة الفاشستية في بيروت :

1)Elargir les libertés démocratiques;

Mettre un terme à l'action des agents fascistes

2)Donner droit à leurs revendications d'ordre politique, économique, linguistique et culturel par :

a) La ratification des traités franco-syrien et franco-libanais sur la base du projet de 1936.

b) L'amélioration des conditions de vie des populations de l'Afrique du Nord.

c) Vote du projet Blum-Viollette

d) Solution du problème palestinien, en tenant compte des intérêts et de la volonté de la population toute entière.

الطليعة، رسالة التحرير الفكري

مجلة شهرية تبحث في العلم والادب والاجتماع
سنتها عشرة أعداد تبتدئ في أول العام
يشترك في تحريرها نخبة من ادباء الشباب

جميع المخابرات والحوالات المالية باسم :
المدير المسؤول :
رجا حوراني اس. ع
دمشق — صندوق البريد ٣٤١
صاحب الامتياز : رشوان عيسى

AT-TALI'A

REVUE
Mensuelle Culturelle
Arabe

Directeur :
Raja F. Howrani

Administration
Rue Salhié
Chouhada, N° 340

B. P. 341
Damas (Syrie)

❖ الادارة : طريق الصالحية — الشهداء رقم ٣٤٠ ❖

شروط الاشتراك

في الدوائر الرسمية ٧٥٠ قرشاً سورياً
في سوريا ولبنان : ٣٠٠ قرش سوري
في فلسطين ومصر والعراق ٧٥ قرشاً مصريا
(او ما يعادلها)
في فرنسا وممتلكاتها : ٨٠ فرنكاً فرنسياً
في اميركا الشمالية ٥ دولارات
في اميركا الجنوبية وسائر الجهات ١٦ شلناً
— يحسم ٢٥ بالماية للطلاب والعمال —
❋ الاعلانات يتفق عليها مع الادارة ❋



الطليعة : تحمل لواء التحرير الفكري العربي

الطليعة : تعمل على إحياء تراثنا الادبي المجيد

الطليعة : تسعى لخلق أدب متصل بالشعب

الطليعة : تقاوم الفاشستية والرجعية

الطليعة : تعتمد على مناصرة مشتركيها وقرائها في تأدية رسالتها

❖ ثورة وفتنة في لبنان ❖

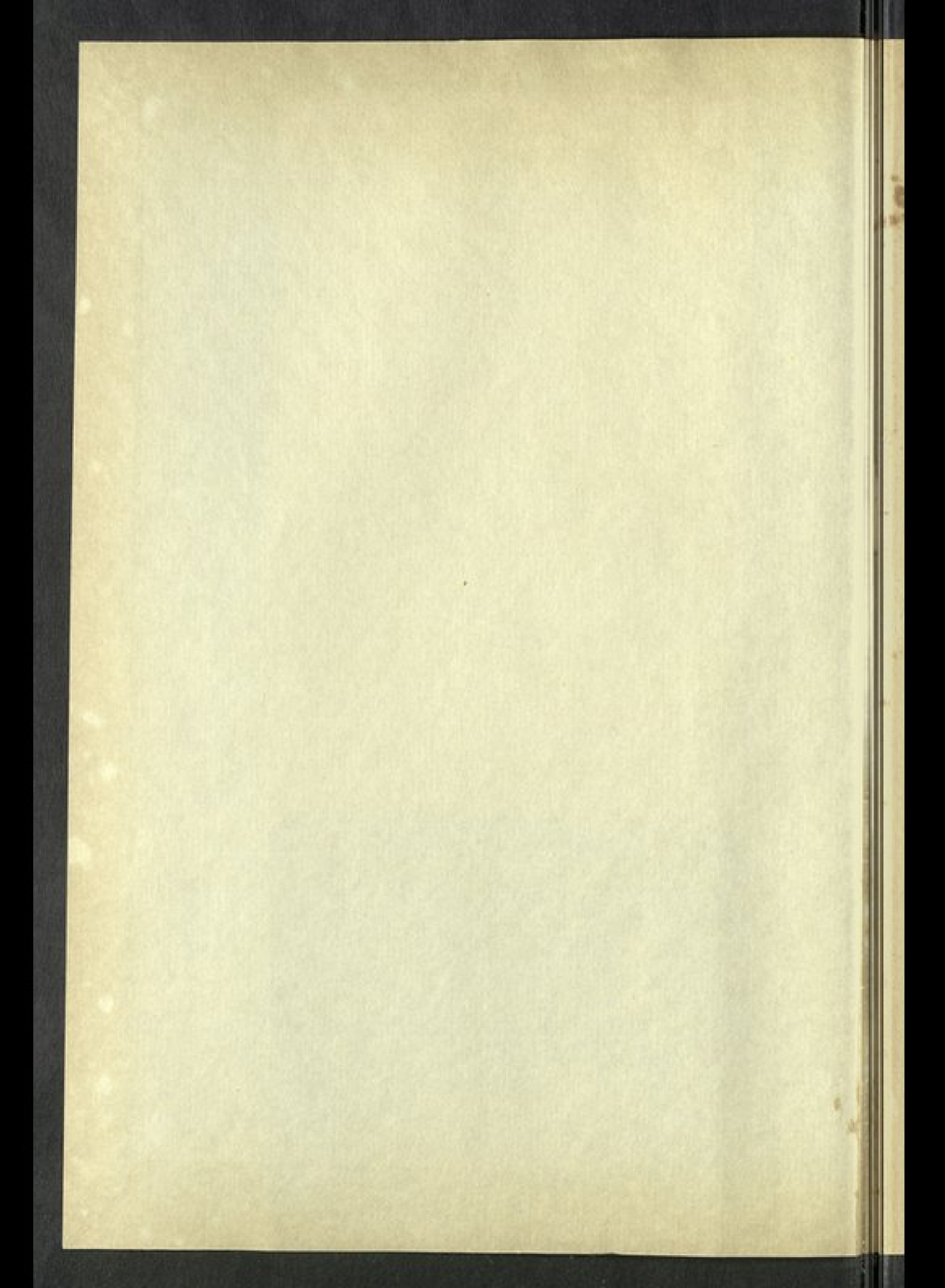
لقد تم طبع هذه المخطوطة في بيروت وسترسل قريباً جداً للمشتركين الكرام

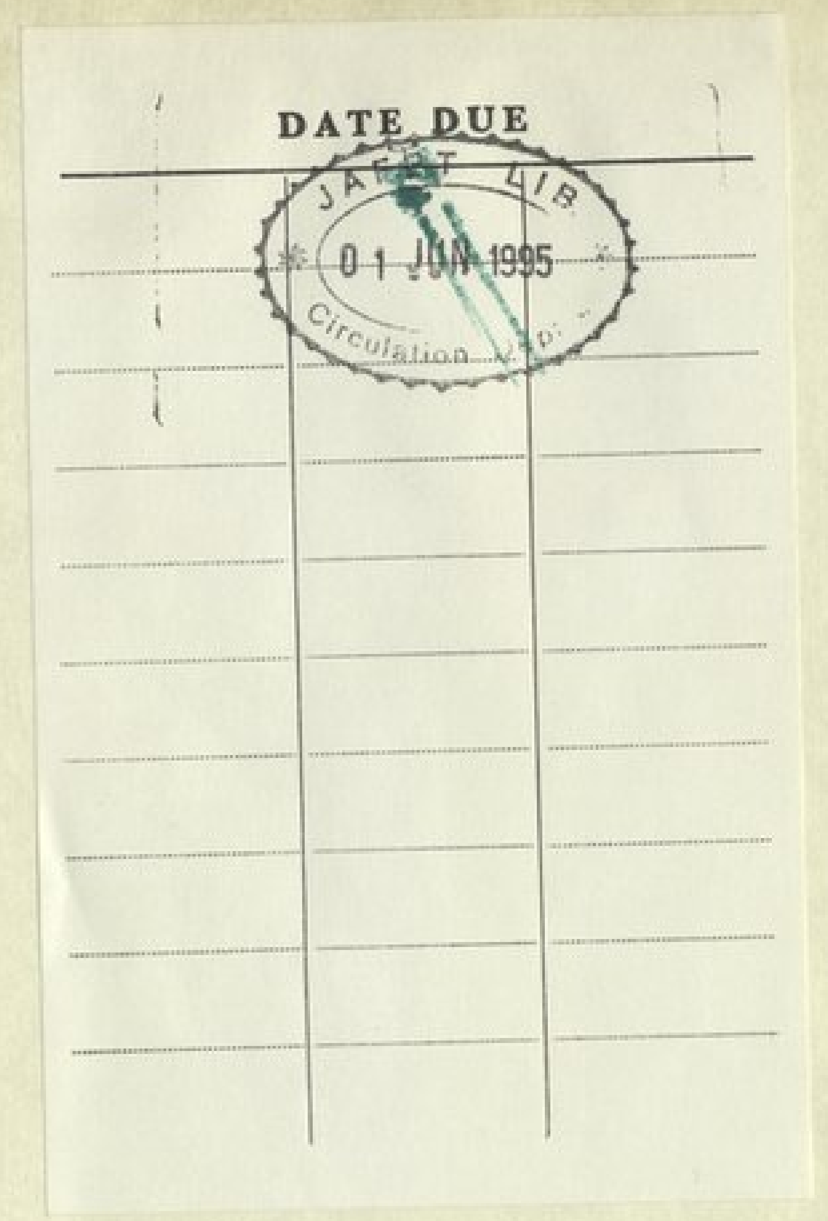
الى من يغيرون عناوينهم مدة الصيف

ترجو ادارة « الطليعة » ممن يغيرون محل اقامتهم مدة الصيف أن يرسلوا بعناوينهم الجديدة للادارة كي لا تفقد أعدادهم

ثمن العدد ١٠ قروش

مطبعة ابن زيدون




DATE DUE
JAFET LIB.
0 1 JUN 1995
Circulation

